Thi Qar Arts Journal
VOL3 NO 45, MARCH. 2024

Western indicators in the thought of Dr. Ali Shariati

Ass.Prof Dr . Kazem Duwaikh Subeeh
Ministry of Education / General Directorate of Education in Thi Qar
haiderjaber667@gmail.com
https://orcid.org/0009-0006-3437-0351
https://doi.org/10.32792/tqartj.v2i45.569
Received 6/1/2024, Accepted 8/2/2024 , Published 31/3/2024

Abstract

Dr. Ali Shariati is rightfully considered one of the most prominent pioneers of the Islamic movement and its thinkers. His tremendous efforts had a significant impact on various social groups of the Iranian people, including the youth. His intellectual and political mobilization paved the way for the Islamic Revolution in 1979, earning him the title "Teacher of the Revolution" among the Iranian popular circles of that time.

Shariati focused his efforts on awakening consciousness and returning to the self, opposing forms of alienation, imitation, and submission to foreign domination. He fought for human welfare, freedom, democracy, criticism of history and self, revolution against traditional institutions and structures, debunking of old and contemporary superstitions, and combating backwardness and tyranny… All these terms and expressions are what filled Shariati's writings, which became his concern, the focus of his short life, and the goal of his vast intellectual effort.

Shariati presented bold and profound treatments for certain phenomena, such as sectarian fanaticism, which he considered a product of periods of fragmentation and decline in Islamic history. He believed that Muslims must overcome it if they wanted renaissance and unity. He also fought against backwardness and superstition, which he criticized sarcastically, holding the clergy responsible for spreading and entrenching them. He also attempted to revive nationalism as an antithesis to Islamic belonging, the traditional and rigid religious institution, and many other issues he criticized and addressed with Western remedies based on his social studies in Western Europe, which lasted for more than five years.

Alongside his intellectual struggle against Western intellectual currents and ideologies, Shariati worked on purifying and sifting cultural sources, reviving Islam as a vibrant and pulsating ideology in contrast to other ideologies, cleansing the religion from impurities, and separating the clear truths from the habits and illusions that were prevalent among the simple people. Thus, he worked on clarifying and polishing the face of Islam, showing its true image.

Keywords: Shi'ism - Islamic unity - Intellectual system - Ijtihad and imitation - The dynamism of Islam.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL3 NO 45, MARCH. 2024

الإرهاصات الغربية في فكر الدكتور علي شريعتي

ا.م.د كاظم دويخ صبيح
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ذي قار

المقدمة

يُعد الدكتور علي شريعتي بحق واحد من أبرز رواد الحركة الإسلامية ومفكريها , إذ كانت لجهوده الجبارة وقعا كبيرا على مختلف الفئات الاجتماعية للشعب الإيراني , بمن فيهم فئة الشباب , وتعبئتهم الفكرية والسياسية التي مهدت فيما بعد للقيام بالثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ , حتى انه لقب بين الأوساط الشعبية الإيرانية آنذاك بـ . "معلم الثورة" .

ركز شريعتي جهده على بعث الوعي والعودة الى الذات , ومعارضة أشكال الإستلاب والتقليد والخضوع للهيمنة الخارجية , والكفاح من أجل فلاح الإنسان , والحرية والديمقراطية , ونقد التاريخ والذات , والثورة على المؤسسات والبنى التقليدية , وتفنيد الخرافات البالية والمعاصرة , ومحاربة التخلف والإستبداد ... , كل هذه المفردات والتعابير هي ماحفلت بها كتابات شريعتي والتي أصبحت همه ومحور حياته القصيرة وهدف مجهوده الفكري الضخم .

قدم شريعتي معالجات جريئة وعميقة لبعض الظواهر منها : التعصب المذهبي الذي أعتبره نتاج لعهود التجزئة والإنحطاط في التاريخ الإسلامي , وأن على المسلمين تجاوزه إذا ما أرادوا النهضة والوحدة , كذلك الكفاح ضد التخلف والخرافة الذي انتقده بشكل ساخر وحمّل رجال الدين مسؤولية بثها وتكريسها , كذلك محاولات احياء النزعة القومية كنقيض للإنتماء الإسلامي , والمؤسسة الدينية بصورتها التقليدية والمتحجرة , وغيرها أمور أخرى كثيرة انتقدها وعالجها بوصفات غربية انطلاقا من دراسته الإجتماعية في الغرب الأوربي والتي امتدت لأكثر من خمس سنوات .

عمل شريعتي الى جانب نضاله الفكري ضد التيارات الفكرية والآيديولوجيات الغربية على تنقية وغربلة المصادر الثقافية , بإحياء الإسلام كأيديولوجيا حية ونابضة في مقابل سائر الآيديولوجيات , وتخليص الدين من الشوائب , وفصل الحقائق الناصعة عن العادات والأوهام التي كانت متداولة بين البسطاء من الناس , وبذلك يكون قد عمل على تجلية وصقل وجه الدين الإسلامي , وإظهار صورته الحقيقية .

الكلمة الافتتاحية : التشيع – الوحدة الاسلامية – المنظومة الفكرية – الاجتهاد والتقليد –دينامكية الاسلام

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الدكتور شريعتي والبدايات :

ولد شريعتي في قرية (مازينات) في اقليم خراسان عام ١٩٣٣ , وكان والده محمد تقي داعية أسلامي كبير أمضى الكثير من حياته في الدعوة الى الدين الإسلامي على أسس علمية وتقدمية , وأسس مع عدد من رجال دين أخرين " مركز الحقائق الإسلامية " في مشهد . أكمل شريعتي دراسته الأولية في مدينة مشهد , وأنظم الى جناح الشباب في الجبهة الوطنية , وبعد سقوط مصدق [١] التحق بحركة تحرير إيران التي أسسها كل من مهدي بزركان وآية الله طلقاني وزنجاني ذوات التوجه اليساري التقدمي الإسلامي , والتي سجن على أثرها مدة ستة أشهر [٢] , ومع تأسيس كلية العلوم والآداب في مشهد , انتسب شريعتي الى قسم الآداب الفارسية , ومارس الى جانب الدراسة نشاطات ثقافية وأدبية أبرزها تأسيس جمعية أدبية للدفاع عن الشعر المعاصر دعا اليها الكتاب والشعراء من الشباب المجددين في أقليم خراسا [٣] وقبل إنهاء دراسته الجامعية , تزوج من زميلته في الجامعة (بوران شريعت رضوي) , وكانت ثمرة هذا الزواج صبيا وثلاث بنات [٤] وفي عام ١٩٥٩ أرسل شريعتي في بعثة دراسية الى فرنسا بعد تخرجه من كلية الآداب بدرجة امتياز , وقد أمضى في باريس خمس سنوات لدراسة التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة السياسية الراديكالية [٥], وساهم هناك بكتابة العديد من المقالات في النشرة التي تصدرها جبهة التحرير الوطني الجزائري باللغة الفرنسية [٦], وفي باريس أكتسب شريعتي الكثير من الأفكار حول التغريب الثقافي , وتأثر بعدد من الفلاسفة والمنظرين الثوريين أمثال جارودي وسارتر وجيفارا , فضلاً عن تأثره بعلم الاجتماع الماركسي الذي بدا واضحاً من خلال جملة الأفكار التي طرحها فيما بعد على

---

(١) الدكتور مصدق :من مواليد ١٨٨٢م , حاصل على درجة الدكتوراه في القانون من سويسرا , في عام ١٩٢١ , عين وزيراً للإقتصاد , ثم وزيراً للشؤون الخارجية , في عام ١٩٢٣ انتخب عضواً في البرلمان , عارض انتخاب رضا خان شاهاً لإيران فأجبره الشاه على اعتزال الحياة السياسية عام ١٩٤١ . وللتفاصيل يراجع : ثامر مكي علي الشمري , محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب – جامعة بغداد , ٢٠٠٨.

(٢) خضير البديري , موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩ , العارف للمطبوعات , بيروت , ٢٠١٥ , ص٥٤٠ .

(٣) جعفر سعيدي , كرونولوجيا سيرة علي شريعتي , جاب دوم , منشورات جابخش , تهران , ١٣٦٨ هـ .ش ٢٥٧ .

(٤) بوران شريعت رضوي , طرحي ازيك زندكي , منشورات جابخش , تهران , ١٤١٦هـ , ص٣٨ .

(٥) علي شريعتي , بناء الذات الثورية , ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا , الآثار الكاملة (٢٣ , ط٢ , الأمير , بيروت , ٢٠٠٧ , ص٨-٩ .

(٦) بوران شريعت رضوي , مصدر قبلي , ص٦٩-٧٠ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

مستوى الساحة الاجتماعية والسياسية الإيرانية [٧] , وفي باريس أيضا مارس شريعتي نشاطه السياسي ضد حكومة الاستبداد والتسلط في ايران من خلال انضمامه الى " نهضت ملى ايران" , اذ شارك في نشاطاتها عبر كتابة البيانات والقيام بمسيرات الاحتجاج ضد النظام [٨] .

عاد الى إيران عام ١٩٦٤ بعدما حصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون , وعلى الحدود اعتقل بتهمة اشتراكه بالنشاطات السياسية أثناء دراسته بفرنسا . وفي عام ١٩٦٥ عين شريعتي مدرساً بجامعة مشهد , وبدأ يتحدث من خلالها مع طلابه بشأن توضيح المبادئ الإسلامية وتنقيتها من المفاهيم السائدة , ملقياً بثقل الإسلام , عاملاً لشحذ الهمم والتعبئة الفكرية والسياسية في أوساط الشباب , وبهذا اكتسب شريعتي شعبية كبيرة جداً في الأوساط الجامعية والاجتماعية المختلفة [٩] . الأمر الذي أثار حفيظة النظام الشاهنشاهي ضدهُ , فقرر وقف فصوله في الجامعة ونقله الى أحدى المدارس الإبتدائية القروية للحد من نشاطه , لكن دون جدوى , لأن شريعتي استمر في عطائه , فقررت السلطة بعد ذلك نقله الى جامعة طهران ليكون قريباً منها وتحت المراقبة [١٠] .

واصل شريعتي بعد ذلك محاضراته في حسينية الإرشاد التي فتحت أبوابها للتنوير الفكري الإسلامي عام ١٩٦٧ , والى جانب أخرين استطاع شريعتي جلب الآلاف من الشباب المتحمس للمشاركة في التعبئة الثقافية الإسلامية , ومحاولة التوفيق بين الأفكار الحديثة والإسلام , وشكل شريعتي خمس لجان مختصه في حسينية الإرشاد للإشراف على الأنشطة الثقافية المتعددة مثل " لجنة تاريخ الإسلام , تفسير القرآن , الأدب والفن , اللغة العربية , اللغة الإنكليزية " , واستطاع بحنكتهِ وقدرته العلمية أن يهيء الأرضية الفكرية المناسبة للثورة الإسلامية فيما بعد عام ١٩٧٩ [١١]

---

(٧) وليد عبد الناصر , إيران : دراسة عن الثورة والدولة , دار الشروق , القاهرة , ١٩٩٧, ص١٣ .

(٨) حامد الغار , الثورة الإسلامية في ايران , (٤ أحاديث , ترجمة : مرتضى أسدى وحسن جيذرى , منشورات قلم , تهران , ١٣٥٩ هـ . ش , ص١٠١ .

(9 Robin Bary , Pared With Good Intention – The American Experience and Iran , New York , P.120 ؛ سلطان محمد النعيمي , الفكر السياسي الإيراني (جذوره , روافده , أثره : دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية , ط٢ , مركز الإمارات للدراسات والبحوث , أبو ظبي , ٢٠١٠ , ص٦٠ .

(١٠) علي شريعتي , المصدر السابق , ص١٢ .

(١١) فاضل رسول , هكذا تكلم شريعتي , الروائع للطباعة والنشر , بغداد , د . ت , ص١٤ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

لم يكن امام السلطة الإيرانية من خيار سوى إغلاق حسينية الإرشاد عام ١٩٧٣ والقبض على شريعتي وسجنهُ لمدة عام ونصف , خرج بعدها بوساطة جزائرية عام ١٩٧٥ ليوضع تحت الإقامة الجبرية [١٢] .

في عام ١٩٧٧ سمحت له السلطة بالمغادرة الى لندن التي اغتيل فيها بعد شهر من أقامته في حادث غامض عللته السلطة بالنوبة القلبية [١٣], ولم تسمح لجثمانه بأن يدفن في إيران , فنقل الى سوريا ودفن في الحرم الزينبي[١٤] .

شريعتي والأفكار المطروحة :

عرفت إيران مجموعة من المفكرين الذين هم غالباً من المسلمين المؤمنين بالإسلام والمهتمين بالتوفيق بين الاشتراكية والإسلام , ظناً منهم بأن الفكر الديني بشكل عام يقوم على البحث العلمي , وقد كان لهؤلاء مقبولية كبيرة على مستوى ساحة الفكر الإيراني بين الطبقات المثقفة والأوساط الجامعية , ويمكن تصنيف الدكتور علي شريعتي أحد هؤلاء .

فبدءاً **بقضية التشيع** : التي تناولها الدكتور شريعتي ليعود بها الى بداية نشأتها بعد وفاة الرسول (ص) , ويعطي لمسألة التشيع للإمام علي بن أبي طالب (ع) تفسيراً طبقياً . بمعنى أنهُ حصيلة صراع داخل قريش نفسها بين الفقراء والمستضعفين الذين تمسكوا بالإسلام لتحريرهم والتفوا حول علي بن أبي طالب بسبب ما يعرفون عنه من عدل وإنصاف , وبين سادة قريش وأغنيائها الذين حاربوا الإسلام ولم يدخلوه الإ مرغمين بحد السيف [١٥] .

في كتابه التشيع العلوي والتشيع الصفوي , تحدث شريعتي عن تسيس الدين على يد الصفويين في إيران كجزء من لعبة كبرى أرادت رفع شعار آل البيت في مواجهة المد العثماني . فقام بإبراز الوجه الحقيقي للمذهب الشيعي كمذهب ذات طابع ثوري يرفض مبادئ الثوريين والفصل بين الإسلام والسياسة

---

(١٢) علي شريعتي , المصدر السابق , ص١٣- ١٤ .
(١٣) سالم الأطرقجي , أوراق من مشوار الصمت : مذكرات وأحداث ١٩٥٨- ١٩٩٠ العراق – تركيا – إيران , بساتين المعرفة , بغداد , ٢٠١٣ , ص٢٦٩ .
(١٤) يذكر أن السيد موسى الصدر بذل جهود كبيرة من أجل عدم وصول جثمان الدكتور شريعتي الى إيران , وقام بنقلهُ الى سوريا ودفن بالقرب من الحرم الزينبي . ينظر : حسين شرف الدين , الإمام السيد موسى الصدر , مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات , بيروت , ٢٠٠٢ , ص٨١ .
(١٥) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٥٠ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

والتسليم لما هو واقع , وغيرها من القيم السلبية التي خيمت على الواقع انذاك [١٦] . وقام بعقد مقارنة بين التشيع العلوي نسبة للإمام علي , والتشيع الصفوي نسبة للدولة الصفوية , فوجد أن الصفويين جعلوا من التشيع ديناً شعائرياً لصالح مؤسسة دينية رسمية تعمل لصالحهم , من خلال عزل المذهب عن الأمور السياسية والاجتماعية [١٧] , معتبرةً غيبة الإمام تحتم على الشيعة الانتظار والعزوف عن المشاركة في النواحي السياسية حتى الظهور , فضلاً عن إضفائها الشرعية والقدسية لسلطاتهم [١٨] , بل الأكثر من ذلك ذهب شريعتي الى أن نشوء الدولة الصفوية هزيمة للتشيع العلوي الأصيل , ومثار للفتنة الطائفية والمذهبية , ومحطم لوحدة الإسلام , وشكك بقسم كبير من التراث التاريخي للشيعة الذي دون في العهد الصفوي , وقد فند بنفسهِ أغلب الروايات التي تشوه تاريخ الأئمة وتبرز قبولهم بالأمر الواقع وطاعة ولي الأمر , فضلاً عن الكثير من الخرافات الواردة التي شابت ذلك التراث [١٩] , ليثبت بأن الأئمة جميعاً ناضلوا بأسلوب واحد مباشر وصريح ضد السلطات الحاكمة , ورفض التقسيم القائل بأن هناك أئمة مناضلين متشددين ومساومين متراجعين , وأعتقد شريعتي بأن ذلك يعود الى اختلاف الأزمنة والأمكنة والظروف , لأنها من حتمت على الأئمة انتاج أساليب مختلفة في العمل والنضال[٢٠] .

في حين مثل التشيع العلوي في نظرهِ الصورة الحقيقية للمذهب الشيعي الذي يدعو الى ضرورة أن يتصف المجتمع بالعدالة , وأن يتولى المؤمنون زمام أمورهم في ظل قيادة مؤمنة ومستنيرة [٢١], كما يعتقد بأن نهج علي ابن أبي طالب قائم على الحفاظ على رسالة الإسلام نقية من شوائب النظام الطبقي والتمايز القومي والقبلي , ومواصلة الثورة الإسلامية [٢٢] .

واصل شريعتي تصوره للفكر الإسلامي الشيعي معتقدا بأن الأمور التي سببت انقسام المسلمين وأظهرت التشيع , استمرت في التبلور في العهدين الأموي والعباسي , كذلك الدول التي حكمت إيران في فترات مختلفة , لذلك استمر الشيعة في نضالهم ضد الحكومات الجائرة المتعاقبة , الأمر الذي يفسر

---

(١٦) علي شريعتي , التشيع العلوي والتشيع الصفوي , ترجمة حيدر مجيد , دار الأمير , بيروت , ٢٠٠٢ , ص٦٦- ٨٥ .

(17 Nikki R . Kiddie , Roots Of Revolu tion , An interpretire history of modern lran , Newyork ,1981 , P .217-220 .

(١٨) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٦٣ .

(١٩) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٥٤ .

(٢٠) المصدر نفسه , ص٥٣ .

(٢١) جميله كديور , تحول كفتمان سياسي شيعه در إيران , طرح نو , تهران , ١٣٧٩هـ . ش , ص٢٦٣ .

(٢٢) فرهنك رجائي , المصدر السابق , ص٢٢٦ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

لنا تماسك الشيعة في تنظيم أشبه بالحزب السياسي من وجهة شريعتي , كما يبرز التنظيم السياسي لحركة معارضة مسلوبة الحقوق [٢٣] .

وحول تاريخ التشيع في إيران , يشيد شريعتي بالحركات الشعبية الثورية التي كان التشيع أساسها المعنوي وروحها وأداتها التعبوية , لاسيما الحركات التي حدثت بين القرنين السابع والتاسع الهجريين , كحركة (سر بدران) في القرن الثامن , التي أسست لدولة شيعية صغيرة في إيران لمدة من الزمن[٢٤] .

يتساءل شريعتي ويدقق باستمرار حينما يستعرض لتاريخ الإسلام والتشيع بالخصوص , بأن هناك صوراً مشوهة وغير حقيقية قدمت للأجيال عبر التاريخ الحقيقي , وعن قادة الدين والأمة , من قبل الأعداء الخارجيون وبمشاركة أصحاب المصالح المؤرخين والقيمين الرسميين على شؤون الدين ممن غيروا في التاريخ وبدلوا تماشياً مع رغبات الحكام وأصحاب السلطة , وعلى الرغم من أنه يقدم أجوبه لهذهِ التساؤلات , إلا أنه يعترف وبشكل صريح ألا أن هذهِ الأجوبة تبقى مجرد محاولات أولية لإعادة قراءة وتقييم تاريخ التشيع , لأنه عمل كبير محفوف بالصعاب , لهذا هو دعا وفي مناسبات عديدة الى إعادة نظر شاملة وإجراء فحص دقيق للتراث الشيعي – الصفوي الذي يسود الأوساط الحوزوية والدينية اليوم [٢٥] .

أما فيما يتعلق **بالدعوة الى الوحدة الإسلامية** : فقد اعطى الدكتور شريعتي مساحة واسعة من أفكاره بخصوص هذا الموضوع , لما لهُ من أهمية في خلق مجتمع إسلامي مثالي متماسك قادرعلى صد الهجمات الفكرية الغربية , فقد خصص قسماً من مقالاته للدفاع عن فكرة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية , وتعرض لأبشع التهم من قبيل سني وخائن للتشيع وغيرهما , لمجرد أنه اعطى تقييماً للدولتين الصفوية والعثمانية خارج إطار الاصطفافات المذهبية والعرقية , إذ حمل الدولة الصفوية مسؤولية تفريقها لصفوف المسلمين وتفتيتها لوحدة الأمة الإسلامية , فضلاً عن تسعيرها لنار الخلافات الطائفيه . فهي من وجهة نظره العدو اللدود للوحدة الإسلامية , لإثارتها لأكثر الحروب والنزاعات ضد العثمانيين تحت مظلة الصراع المذهبي الشيعي – السني , وأن ما قام به الصفويين هو بمثابة طعنة من الخلف وجهت للمسلمين , وبمساعدة الدول الاستعمارية الغربية , الأمر الذي اعتبره شريعتي أهم الأسباب التي

---

(٢٣) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٥٢- ٥٣ .
(٢٤) المصدر نفسه , ص٥٤ .
(٢٥) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٥٥ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أدت الى هزيمة العثمانيين أمام الغرب . وفي المقابل يضع العثمانيين في منزل من يدافع عن المسلمين ويصون استقلالهم انطلاقاً من كونهم كانوا يشكلون أحد أقطاب المعركة التاريخية بين الإسلام والغرب المسيحي , واستطاعوا ولمدة طويلة من الزمن أن ينشؤوا سوراً منيعاً أمام الهجمات والحملات الغربية , حتى أنه يعزي بعض التقييمات الصادرة من المثقفين بحق الدولة العثمانية مشتقة من حقد غربي للعثمانيين , فضلاً عن بعض المؤمنين الشيعة الذين ينطلقون في تقييمهم لها من منطلق مذهبي [٢٦] .

يأتي شريعتي للموقف السياسي للدولتين حسب معيار الدين والإيمان , فهو يعتقد بأن الحفاظ على وحدة المسلمين وصد الأطماع الغربية واجب يلقى على عاتق المسلمين , بل هو معيار لصحة إسلامهم . بخلاف من يدعى الإيمان والإسلام ولم يتعدى به ذلك أكثر من ممارسة الشؤون العبادية والقلبية , فلا يمكن أن يحسب على المسلمين من وجهة نظر شريعتي[٢٧] .

يعتقد شريعتي بأن المعركة المثارة والمستمرة بين السنة والشيعة والتي تخدم أعداء الإسلام من الاستعمار والصهيونية , هي معركة التسنن الأموي والتشيع الصفوي , والقصد منها أشغال المسلمين عن المعركة الأكبر معركة الإسلام ضد الإستعمار والصهيونية , وتطرح قضية اغتصاب (فدك) لتلهي المسلمين عن قضية أهم هي اغتصاب فلسطين حسب وجهة نظرهِ . فقد دأب مثيري الفتن المذهبية لدى الطرفين الشيعة والسنة بإثارة الجوانب السلبية دون الايجابية لخلق النزاع الدائم بين الإثنين , وتشويه الوجه الحقيقي للتسنن المحمدي والتشيع العلوي , على أن الخلاف بحسب شريعتي لايعدو أن يكون بين مجتهدين من دين واحد , ويستنبطون حكماً من مرجع ومصدر واحد [٢٨] .

من جانب آخر أشاد الدكتور شريعتي بمشروع التقريب بين المذاهب , واعتبره تحول ايجابي كبير في التاريخ المعاصر , ونقطة انعطاف هامة في الفكر الإسلامي الإصلاحي , بعد فترة سُبات طويلة تخللتها الخلافات والفتن الطائفية والمذهبية . فقد حظي هذا النشاط بإهتمام وتأييد العديد من علماء الفريقين الشيعة والسنة أمثال : السيد البروجردي , والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء , والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي , والشيخ محمود شلتوت (المفتي الأكبر للأزهر) , والحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) , والشيخ حسن البنا (زعيم الأخوان المسلمين) ليثبت أن الإختلاف بين الأثنين هو ثانوي ولا يستحق هذهِ القطيعة , وأن التقريب بين المسلمين هو الكفيل بحل اختلافاتهم الفقهية . ثم طالب

---

(٢٦) المصدر نفسه , ص٥٦- ٥٩ .
(٢٧) المصدر نفسه , ص٥٨- ٥٩ .
(٢٨) المصدر نفسه , ص٦٠- ٦١ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

شريعتي الفريقين الشيعة والسنة بالعودة الى الأصول , والى ما هو مشترك بغية الوصول الى طريق واحد , كما دعا الأثنين الى الأقتداء بالأمام علي الذي كرس ٢٥عاماً من حياته من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين [٢٩] .

أما إذا ماانعطفنا لتصورالدكتورشريعتي **للمجتمع التوحيدي المثالي** : فهو في نظره يتصف بتعميق الجذور المعنوية والأخلاقية التي ترفض الاستبداد والانتهازية , وتدعو الى تحرير الفرد المجتمعي من قيود الرغبات المادية والمصالح الخاصة . وسيكون في هذا المجتمع بالتأكيد نظام عادل للأنتاج وتوزيع للثروة , وسيصبح العمل هو الضمانة الوحيدة للفوز في الدنيا والآخرة , ويجب أن تكون العقيدة الحقيقية المتبعة في هكذا مجتمع هي الإسلام التوحيدي , ليس بشكله التقليدي , وإنما بالإنسانية الواحدة البعيدة عن التمايزات الطبقية والعرقية والاجتماعية وحتى القانونية [٣٠] , وسيسير بنفس النهج الذي سارت عليه الأمة الإسلامية في زمن الرسول (ص) نحو تحقيق العدالة والنضال المشترك من أجل الأخوة الإنسانية , وخلق مجتمع اقتصادي لا طبقي . كذلك سيكون هناك في هذا المجتمع احترام لحقوق الإنسان وحرية الفكر والعقيدة , وغياب الدكتاتورية وحكم الأحزاب والطبقات وغيرها ممن يسيء للحقوق الإنسانية [٣١] .

يرى شريعتي أن لكل إنسان مثالي حاجة فردية وحتمية ينشدها دائماً , بل ويتمناها , ألا وهي صناعة المجتمع المثالي , وأن أمنية تحقيقها موجودة أساساً في فطرة وضمير كل مجتمع , وهي في النهاية عبارة عن تجسيد لروح الإنسان التواقه للوصول الى الكمال . كذلك يرى شريعتي بأن جميع المذاهب والمدارس الفكرية والثقافية تحمل في مضامينها وأهدافها صورة للمجتمع المثالي , وامتلاكهم لمدينة فاضلة وحياة مثالية , إلا أنهم جميعاً فشلوا في تحقيق هذهِ الصورة " صورة المجتمع المثالي " ولأسباب لخصها من جهة في : عدم واقعية المجتمع المثالي في التيارات والمذاهب الفكرية وأنه مجرد فرضية وضرب من الخيال , وليس له وجود على أرض الواقع , وغير قابل للتطبيق , وأنه ببساطة حبر على ورق . وجهة أخرى في التذبذب والتقلب بين النزعتين الدنيوية والأخروية , من أجل الوقوف على الحقيقة الفلسفية لخلق هذا العالم والتي تكمن في معنى الحياة ومصير البشر , لأن المجتمع والناس عبر التاريخ كانوا في حالة من التذبذب بين النزوع الى الدنيا والنزوع نحو الآخرة , ضمن حركة ديالكتيكية , فمن ناحية نرى

---

(٢٩) المصدر نفسه .

(30 Edward Mortimer , Falth and power , London ,1982 , P.113 – 114 .

(٣١) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٨٨- ٩١ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المجتمع يتحرك نحو الدنيا وطلب المدينة المادية , ومن ناحية ثانية يتجه نحو الآخرة والزهد , أي بعبارة أخرى بين العقل والإحساس , وهو أكبر الدلائل على عدم تأسيس المجتمع المثالي .

يشبه شريعتي المجتمع بالإنسان عبارة عن ظاهرة ديالكتيكية يضم في داخله حقيقتين متناقضتين هما : الثبات والتغير , أي توجد هناك قوى تدفعهُ نحو الجمود والانحطاط , وفي المقابل هناك قوى تحركه نحو التطور والتكامل , وفي كل مرة تكون الغلبة لإحدى القوتين . فالمجتمع الجامد تكون رؤيته مغلقة تجاه العالم , ولا يقبل بأي تغيير أو إبداع , بمعنى أدق , أنه ينزع الى الماضي , ويقدس التقاليد . عوضاً عن ذلك , يتمتع المجتمع المتحرك بنظرة متفتحة الى العالم والثقافة والاقتصاد والسياسة والتطلع الى المستقبل , فضلاً عن امتلاكه لعناصر جديدة . وهذا ما حدا بشريعتي الى الاعتقاد بأن سرعة التغييرات تختلف في كل عصر ومجتمع , ففي المجتمع المغلق تكون بطيئة وغير ملموسة بسبب رفض المجتمع لها , بعكس المجتمع المنفتح الذي تكون فيه وتيرة التغيير سريعة جداً لوجود عناصر تواقه للتجديد والإبداع بعيدة عن التقاليد والركود .

في باب **التفسير المادي للدين** : يتميز شريعتي بتناوله للمصطلحات الأجنبية والمفاهيم الغربية[٣٢] والأساليب الرمزية التي تعطي للقارئ والمستمع صورة بديعة لفهم المعتقدات والأصول الدينية . بمعنى أن تفسيره لقولهِ تعالى : " إن الحكم إلا لله "[٣٣] يرى فيه عدم وجود ما يمنع من حمل معنى الآية على أساس أن الحكم للناس [٣٤] .

وبالأسلوب نفسه يذهب شريعتي الى إعطاء قصة الصراع بين أبني آدم بعداً اقتصادياً إضافة الى بعدها الأخلاقي , إذ حسب وجهة نظرهِ بأن الصراع الدائر بين الأخوين طبقي ناتج من اختلاف طبيعة عمل كل منهما , كما يرى أن حادثة القتل التي حصلت وضعت حداً لمجتمع اشتراكي بدائي , وبداية لنظام الملكية الفردية , بدليل تلقي الأخوين نفس التربية والعوامل الوراثية نفسها , عدا الوضع الاقتصادي المختلف لكليهما حسب تعبيره . أي بعبارة أخرى مثّل هابيل معسكر الأخوة الإنسانية والملكية العامة لوسائل الإنتاج , أي المجتمع التوحيدي , وفي المقابل مثل قابيل البدايات الأولى للملكية الفردية , والتعدي على حقوق الآخرين . وبعد انتهاء المعركة لصالح قابيل ساد معسكره التاريخ الإنساني [٣٥] .

---

(٣٢) حميد عنايت , انديشه سياسي در إسلام معاصر , خوارزمي , تهران , ١٣٦٤ش , ص٢٧٠ .
(٣٣) سورة يوسف / الآية ٤٠ .
(٣٤) علي شريعتي , إسلام شناسى , دروس حسينية الإرشاد , ج١ , ١٣٥٩ش , ص٦٨ .
(٣٥) وليد محمود عبد الناصر , المصدر السابق , ص١٤-١٥ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أفرز الصراع طبقتين حكام ومحكومين , استخدموا الدين لتبرير أعمالهما : الحكام استخدموه للخداع ولتبريرأفعالهم , والمحكومين اعتبروه أداة للاستنهاض وتبرير القيام بالثورة [٣٦] .

هذا وتوقع شريعتي بأن تكون نهاية الصراع لصالح معسكرهابيل , بعد الثورة الحتمية التي تأتي بعد انتظار الفرج بحسب الرؤية الشيعية , وهو بذلك قد يكون قد أعطى نفس التصور الماركسي لنهاية التاريخ بانتصار البروليتاريا , أي بمعنى أنه وعلى الرغم من تصريحه العلني لمعارضته للأفكار الماركسية إلا أنه يقر أحياناً بالنتائج التي تتطابق مع الرؤى والطروحات الماركسية [٣٧] .

وأخيرا وليس أخرا لايفوتني أن أذكر حقيقة أن الدكتور شريعتي وجه نقدا تحليليا علميّا للمذاهب والآيديولوجيات أمثال الماركسية والليبرالية والفلسفة الإنسانية , وسائر الآيديولجيات الأخرى التي ذاع صيتها في أوساط المجتمع الإيراني , وترسخت بقوة في عقول وأذهان جيل الشباب , وكشفَ عن الجوانب الإيجابية ونقاط الضعف التي تنطوي عليها , من أجل وقوف الجيل على حقيقة هذه الآيديولوجيات , وكانت قضيته الرئيسية في هذا السياق هي "كيفية أنقاذ الدين من حالة الذل التي بلغها في وقته , حتى أصبح يعاني من منافسة مريرة من قبل الماركسية والليبرالية والفلسفة الإنسانية, وكيف بالإمكان إعادته الى أصالته ومجده السابقين" [٣٨] .

حاول الدكتور شريعتي جاهداً تقديم قراءة جديدة للفكر الإسلامي الشيعي من خلال شرح الإسلام الثوري الأصيل للأجيال الشابة بغية الوصول الى مجتمع توحيدي يرفل بالعدالة الاجتماعية والمساواة واللاطبقية , وأن تحقيق ذلك من وجهة نظره يحتاج الى بروتستانتية كما حصل في الغرب المسيحي أو تجديد في منظومة الفكر الديني , التي تستدعي الى نبش التراث واستخراج عناصرهُ الأصلية , وتحويلها الى طاقة وحركة لإزالة الخرافات والشوائب التي علقت بالدين , وتحويل التدين من التقليد والخضوع الى الوعي النقدي , فضلاً عن أيجاد مساحة حقيقية تجمع بين المثقفين والجماهير [٣٩] .

أما في مجال التأكيد على **الفكر وإصلاح المنظومة الفكرية** : فقد كان لدى شريعتي رؤى وأفكار بعيدة الأثر ليس على المجتمع الإيراني فحسب , بل المجتمع الإسلامي برمته . فقد كان يرى أن الإهتداء بالفكر ضروري لكل ممارسة , وأن التركيز على العمل الفكري , وحصر الجهود في الدراسة والكتابة

---

(٣٦) علي شريعتي , توحيد وشرك , انتشارات قلم , تهران , ١٣٦٦ هـ . ش , ص٦٥ .
(٣٧) علي شريعتي , تاريخ تمدن , ج١ , انتشارات آكاه , تهران , ١٣٥٨ش , ص١٣٨-١٣٩ .
(٣٨) عبد الكريم سروش , قصة ارباب معرفت , جاب دوم , مؤسسة الصراط الثقافية , تهران , ١٣٧١ هـ . ش , ص٢٩٢ .
(٣٩) محمد شفيعي فر , المصدر السابق , ص ٢٣٣ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

والتحقيق , لن يؤدي بطبيعة الحال الى ترك العمل , إلا إذا كان الفكر أصلاً غير علمي أو منطقي أو حتى خيالي(٤٠) .

يؤمن الدكتور شريعتي بضرورة إعادة صياغة الفكر الديني بطريقة شاملة لكل جوانبه الفلسفية والمعرفية , بغية الوصول الى الإسلام الآيديولوجي , ولا تقصر إعادة الصياغة بالنسبة اليه فقط حول ما قيل عن الدين أو إثارة إيمان الناس , وإنما تعدى الأمر الى جميع المعارف الدينية من خلال وسائل عدة أبرزها : " المنهج والإيمان والتضحية " , أي ينبغي إعادة النظر في جميع ما قدم لنا باسم الدين والثقافة والتاريخ والآداب والفن وغيرها ويمكن تلمس إصراره هذا بوضوح , من خلال طرح مسألة البروتستانتية والنهضة الإسلامية , لأن المجتمع الإسلامي حسب وجهة شريعتي مجتمع متحجر ونائم ويحتاج الى مصلحين إحتجاجيين أمثال " مارتن لوثر , وكالون " كذلك من خلال فهمه للإجتهاد المبني على التجديد والتطور بالنسبة للدين .

شريعتي وبدعوته الى الإصلاح الديني لا يقصد أبداً التعرض الى أصل الدين , إنما العودة الى الجذور الإسلامية الأصلية والوقوف على حقيقة وروح الإسلام الواقعي , من خلال تسليح الناس بالوعي الذاتي , والإعتماد على الثقافة الذاتية , وفهم الإسلام سياسياً واجتماعياً , والتسويق الصحيح للنماذج والقدوات , وتصحيح المسار التاريخي للمجتمع والأمة , وكيفية التعامل مع الثقافة الغربية والدعوات المهلهلة للحداثة الهابطة , وتصفية الفكر الديني من الشوائب والخرافات والأدران العالقة به , وفهم متطلبات العصر , وأخيراً وعلى رأسها تقديم الإسلام على أنه آيديولوجيا . ويلقي شريعتي بكل ذلك , أي مسؤولية إعادة تجديد وصياغة الفكر الديني على عاتق الإسلاميين المستنيرين الذين يسميهم بمهندسوا الفكرالى جانب امتلاكهم القدرة على فهم الحداثة والعصرنه .

ذكر شريعتي بأن الكثير من علماء الشيعة البارزين كتبوا مؤلفات عدة بشأن التفسير العلمي للعبادات والمعاملات والأحكام الدينية , أبرزها (علل الشرائع) , والتي يترتب عليها نتائج معينة , يمكن من خلالها القيام بإعادة تقييم شامل للعقيدة والأحكام الدينية , باعتبارها مقدمة للوصول الى الأهداف العلمية والعملية (٤١) .

وذكر شريعتي أيضاً بأن أهم صفات الإمام في التاريخ والتراث الشيعي هو أنه يجسد الفكر والمبدأ , ويقوم بتحويل الفكر الى عمل , أي عندما نقول علي أو الحسن أو الحسين (ع) فإننا نقصد التجسيد

(٤٠) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٤٢٩ .
(٤١) المصدر نفسه , ص٢٣٢ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الموضوعي والعلمي والمحسوس للفكر , لا أن يكون استنادنا للإمام سلبي يبعدنا عن الممارسة أو الإحساس بالمسؤولية وبضرورة العمل , وتبدو الصلة مع الإمام وكأنها العلاقة مع الملائكة الذين لا تؤثر معرفتهم بالحياة الاجتماعية . لذلك فإن الاستناد بالفكر والاهتداء به , هو الضمان الوحيد لإجادة العمل , لخلق ممارسة مفيدة , ولإرساء ضوابط ومعايير لتلك الممارسة . فالعمل الواعي من شروطه الاستناد الى الفكر الصحيح [٤٢] .

أعاب شريعتي على الأمويين والعباسيين معاً إشغالهم المجتمع الإسلامي عن الممارسة والعمل الجاد لأكثر من سبعة قرون , فبني أمية شغلوا الناس بأمور الخلافة , وبيت المال والفتوحات والغنائم . وكانت التكتلات تتم وفق هذهِ الأمور , أما في عهد العباسيين فقد أصبح محور الصراع علمي وجرى التركيز على الفكر والفلسفة والأدب , لكن بقصد الهاء المجتمع الإسلامي عن الممارسة [٤٣] .

أما في عهد النبي (ص) وبحسب شريعتي , فقد جرى الأمر بشكله الصحيح ابتداءً تم التركيز على العمل الفكري ولمدة ثلاثة عشر عاماً , ومن بعدها دخلت مرحلة الممارسة والتطبيق العملي , أي أن الفكر سبق ومهد للممارسة , ثم بعد كل مرحلة من العمل الجاد , يجري هناك إعادة تقييم شامل بالاستناد والعودة الى نفس الفكر , لأن انفصال الفكر عن العمل , لا يبقى من الفكر سوى الوهم , ولا يعطي للعمل أي قيمه , ويصبح كلا الاثنين دون أي فائدة [٤٤] .

وفي ذات السياق أي الفكر أجرى شريعتي مقارنة بين الثورة الدستورية الإيرانية [٤٥] والثورة الفرنسية , وكيف كانت نتائجهما مختلفة تماماً . فالثورة الدستورية بدأت ببعض فتاوي رجال الدين , أما الثورة الفرنسية فقد سبقتها الحركة الفكرية النقدية والنشاط الثقافي [٤٦] . الأمر الذي يؤكد دعوى الدكتور شريعتي بضرورة اسناد أي ممارسة الى فكر واعي يضيء لها الطريق ويعطيها القدرة على المواصلة .

---

(٤٢) المصدر نفسه , ص٢٣١
(٤٣) المصدر نفسه , ص٢٣٥ .
(٤٤) مجيد محمدي , اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران , ترجمة : ص . حسين , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , ٢٠١٠ , ص٦٩ .
(٤٥) الثورة الدستورية : حدثت في إيران بين عامي١٩٠٥- ١٩١١ , بالضد من السلطة القاجارية , اشتركت فيها أبرز الفئات الاجتماعية من المثقفين ورجال الدين , وتمكنوا من كتابة أول دستور لإيران عام ١٩٠٦ . وللمزيد يراجع : صباح الفتلاوي , الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧- ١٩٠٩ دراسة تاريخية , دار الرافدين , بغداد , ٢٠١٣ .
(٤٦) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٢٣٦ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أما بالنسبة لدور **القيادة في المجتمع** : فإن لدى شريعتي تصور يتصف بالمثالية ويختلف ببعض التفاصيل . فهو يفضل من يقومون بهذا الدور هم المثقفين الإسلاميين التقدميين , لأنهم وحدهم القادرين على تحليل الواقع الإسلامي بطريقة مبسطة يفهمها الجمهور مع الاستعانة بأدوات تحليل غريبة , ورفع درجة الوعي الثقافي والمعرفي لدى الجماهير في الاتجاه الصحيح , فضلاً عن قدرتهم دون غيرهم على إدراك التناقضات الداخلية للمجتمع [٤٧] ,

المثقفين القادة من الإسلاميين بحسب شريعتي هم من يقومون برفد المجتمع بالفكر , ووضعه على جادة الحداثة , ودفعه لمواكبة الحاجات العصرية , كذلك هم من يعملون على إحداث تغييرات كبيرة في المجتمع كأنماط تفكيره وسلوكه وثقافته وعلومه وغيرها , وأن أفكارهم تسير بإتجاه مسير المجتمع وطموحاته ورغباته [٤٨] , ويشبه شريعتي رسالة المثقفين برسالة الأنبياء , سعياً منه لإبراز دورهم وعطائهم في المجتمع والأمة حيث يقول في حقهم : " المثقفون كما الأنبياء , ليسو من الحكماء , ولا هم جزءاً من الكتلة اللاواعية , بل هم الواعون المسؤولون حيث أن أعظم مسؤولياتهم وأهدافهم هي منح الوديعة الإلهية العظيمة ألا وهي الوعي للبشر كافة , وذلك لأن الوعي هو الذي يحوّل عامة الناس المتخلفين الجامدين الى بؤرة جيّاشة صانعة وخالقة للعبقريات الكبرى والحركات العظيمة , لتنهض من صميم ضمير هذا المجتمع اليقظ المدنيات والحضارات والأبطال العظام " [٤٩] . وعلى هذا الأساس هم يستوعبون الحداثة والعصرنة أكثر وأسرع من غيرهم ويتعاملون معهم ويتركون أثار وبصمات عديدة في مختلف الأنشطة المجتمعية , وبالتالي فأن الافتقاد لمثل هؤلاء سيؤدي الى ركود المجتمع وجموده .

يؤمن شريعتي تماماً بأن المثقفين الإسلاميين هم رواد التنمية الثقافية وأن وظيفتهم تحتم عليهم خلق حركة بروتستانتية إسلامية على غرار الحركة البروتستانتية التي ظهرت في أوربا, بحيث يمكن للتنوير والتدين أن يجتمعا معاً , لأن عمل المثقف هو إعادة تنظيم وقراءة النصوص الدينية , وتقديم نماذجها على أساس فهم مشاكل وأحداث العصر وتلبية حاجاته . كما يؤكد على أن القيادة المجتمعية يجب أن تخرج

---

(٤٧) وليد محمود عبد الناصر , إيران صعود وهبوط التيارات التقدمي الإسلامي , دار المستقبل العربي , القاهرة , ١٩٩٣ , ص١٧- ١٨ .
(٤٨) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٩١ .
(٤٩) علي شريعتي , بازكشت , الأعمال الكاملة , جلد جهارم , منشورات حسينية ارشاد , تهران , ١٣٥٦ ش .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

من رحم الشعب , أي أن تأتي عبر صناديق الانتخاب , وتكون تحت أشراف الرقابة الشعبية , وفي الوقت نفسه خاضعة للتغيير عند الضرورة (٥٠) .

طالب الدكتور شريعتي طليعة المثقفين الإسلاميين بضرورة التخلي عن ولاءاتهم الطبقية , والانضمام الى صفوف المحرومين والمستضعفين , ليعيشوا ظروف النضال والتغيير الاجتماعي , كما طالبهم أيضاً بالتحرير من العادات والتقاليد التي تقف عقبة بطريق التحول الإسلامي الاجتماعي , وإحياء الإرث الثقافي والهوية الوطنية الإسلامية , وإنهاء كافة أشكال الاستغلال من خلال القضاء على الرأسمالية وإنشاء المجتمع التوحيدي , لا أن تصبح كتاباتهم دون معنى مجرد أفكار لا قيمة لها (٥١) .

يعتقد شريعتي بوجود صلة وثيقة بين الطليعة القيادية والشعب , بحيث لا يمكن الفصل بينهما إلا للتمييز , وهو ضد أي مظهر من مظاهر عبادة الفرد , والخضوع الديني للقيادات , لأن الإنسان لا يعبد سوى الله ولا يخضع إلا له , أما القائد فدوره هاد ومرشد , ولا يمكن السماح بتحوله الى سلطة تداني سطوة الإله . كما أنه ضد أي تمجيد لحالة قيادية سواء كان ذلك عن طريق أعطائها هالة دينية , أو صفة طبيعية , أو حزبية معينة , فلا حق يعلو فوق حق الناس في تحديد مصيرهم(٥٢) وبحسب شريعتي في المجتمع الإسلامي المنشود أي (المجتمع التوحيدي) ليس هناك قيادة دكتاتورية معادية للشعب , أو ليبرالية ضائعة , كما أنه غير مسموح ببروز القاب مثل (القائد الأوحد , وظل الإله) , لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن مظاهر عبادة الزعامات الدينية والسياسية , وانتقد القوم الذين (أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) , كذلك محاولة التاريخ عبر مراحله الطويلة صنع قيادات شبه إلهية بأسم الدين (٥٣) . فالقيادة بنظر شريعتي كالإمامة مهمتها الوصول بالمجتمع الى مرحلة الكمال من خلال إعلان المساواة وإزالة الفوارق الطبيعية والالتزام بالمبادئ (٥٤) .

يبدو من خلال ما تقدم ذكره أن الدكتور شريعتي استبعد رجال الدين من الطليعة في قيادة المجتمع, وتفضيلهُ لفئة من الإسلاميين المثقفين المتنورين خارج صفوف المؤسسة الدينية , الأمر الذي أثار حفيظة رجال المؤسسة بالرد عليه وانتقاده بمحاولة إدخال الأفكار الغربية الى الإسلام وترويجه لبعض

---

(٥٠) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٩١ .
(٥١) وليد محمود عبد الناصر , إيران دراسة عن الثورة والدولة , ص٢١ .
(٥٢) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٩١- ٩٢ .
(٥٣) المصدر نفسه .
(٥٤) علي شريعتي , الأمة والإمامة , مراجعة : حسين علي شعيب , ط٢ , دار الأمير للثقافة والعلوم , النجف الاشرف , ٢٠٠٧ , ص١٢٤ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المصطلحات الدخيله على أسماع المجتمع الإيراني , فضلاً عن ذكر أسماء عدد من المفكرين الغربيين أمثال سارتر وماركس وفانون .

المؤسسة الدينية : هي الأخرى كانت موضع بحث هام عند شريعتي , لما لها من دور بارز على كافة الأصعدة الحياتية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية , فضلاً عن الحياة الأخروية .

فشريعتي كان ينظر الى المؤسسة الدينية على أنها مؤسسة فوقية تفرض هيمنتها على المسلمين بأسم الإسلام , كما شك في مشروعيتها من الوجهة الدينية [٥٥] , لأن الإسلام الأصيل بحسب وجهته عبارة عن ثورة شعبية حية نقيضة لمؤسسات القمع المتحجرة , وأنه لم يعترف بمهنه اسمها (رجال الدين) , فحتى الرسول (ص) وآله كانوا يكسبون رزقهم بعرق جبينهم , الى جانب ممارستهم للشؤون العبادية , ثم أن رؤية الإسلام للإنسان لا تسمح بإذلاله أو سلب إرادته أمام أي سلطة دينية أو سياسية , بل أن الإسلام لم ينتخب أي مؤسسة للعب دور الوساطة بين الخالق والعباد لأنه أعلم ما توسوس بهِ النفس وهو أقرب اليهم من حبل الوريد [٥٦] .

وحول دور رجال الدين , يميز شريعتي بين علماء الدين الكبار الذين يشيد بدورهم في توعية الشعوب الإسلامية وتصدر نضالاتها من خلال الاستشهاد بالحديث النبوي (مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء) , كذلك جهودهم في الرسالة والمنهج الإسلاميين عن الرسول (ص) والأئمة الأطهار , بالخصوص مدرسة الإمام الصادق (ع) , وبين صغار رجال الدين الذين لا يفقهون من الدين إلا قشوره , يتزينون بالملابس الدينية التي تمنحهم السطوة والهيبة , يقومون بتقبل النذور ويدّعون الشفاعة , ويتولون الوصاية على شؤون الدين [٥٧] , وذكر شريعتي بأنهم من قاموا بفصل الإسلام عن قلب المجتمع , أو على حد تعبيره عزلوا الإسلام في المقابر, وأبدوا مقاومة شديدة تجاه أي نوع من التغيير والتحول في الحياة الإجتماعية [٥٨] .

وعن تاريخ تشكل المؤسسة الدينية , يرجعهُ شريعتي الى عهود انحطاط الحضارة الإسلامية والقرون المتأخرة , ويحمّل الدولة الصفوية كعادته مسؤولية ظهور هذهِ المؤسسة , لأن الصفويين من وجهة نظرهِ هم من حرفوا التشيع , وحولوا مركزهُ من أكواخ الفقراء والمحرومين الى قصور الحكام , وبالتالي

---

(٥٥) وليد محمود عبد الناصر , إيران صعود وهبوط , ص٤٧ .
(٥٦) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٦٧ .
(٥٧) المصدر نفسه , ص٦٦ .
(٥٨) نقلا عن : فيروز راد وأمير رضائي , المصدر السابق , ص١١٥ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

كونوا مؤسسة دينية تخدم سلطانهم السياسي وتبرز أفعالهم ليس لها علاقة بأهداف ومبادئ التشيع العلوي الأصيل , ويضيف شريعتي بأن جميع الألقاب التي أسبغت على رجال الدين مثل آيات اللهُ , وحجج الإسلام وغيرها , هي من بقايا العهد الصفوي , والتي لقبوا بها مقابل قيامهم بإضفاء الشرعية على سلطان الصفويين [٥٩] , وفي الوقت نفسه أكد شريعتي بأن الرسول (ص) وآل بيتهِ الأطهار (ع) وهم الأوائل في الإسلام , ومن حملوا راية العلم فيه , لم يمنحوا هذهِ الألقاب الضخمة , إذ عاشوا حياة بسيطة جمعتهم بالمسلمين دون امتيازات أو ألقاب [٦٠] .

يعترض شريعتي وبشدة لقراءته لنصوص مفرطة في مدح السلاطين الصفويين من قبل رجال الدين , وتبجيلهم بشكل أسطوري , وإلصاق صفات خيالية بهم ويقارن ذلك بالمبدئية الرصينة لأئمة أهل البيت أمثال علي بن أبي طالب والحسين بن علي عليهم السلام الذين صمدوا في وجه السلاطين بظروف غير متكافئة , مجسدين كيفية الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية النبيلة . كما أن شريعتي يتهم الصفويون أنفسهم بالتغرب في المجال السياسي والديني , ففي المجال السياسي وقف الصفويين الى جانب الأوربيين ضد الدولة العثمانية , طمعاً في أن يساهم هؤلاء في تحديث الجيش الإيراني , وفي المجال الديني أصبحت المراسيم الدينية للصفويين شبيهة الى حدٍ بعيد بمراسيم المسيحيين في القرون الوسطى من قبيل : البناء الفخم للمعابد , وإعطاء حق الولاية على الدين لرجال الدين , ومنحهم حق تكفير الناس أو الغفران لهم . وفضلاً عن هذا وذاك ذكر شريعتي بأن المراسم التي تجري في شهر محرم الحرام والمبالغ فيها بحسب تعبيره مثل ضرب الجسم بالسلاسل وعمل التشابيه (التمثيليات) هي الأخرى أقتبسها الصفويون من الغرب , إذ يروي لنا التاريخ بأن المسيحيين كانوا يقومون بمراسم مشابه للتذكير بمصائب السيد المسيح [٦١] .

من الجدير بالذكر هنا بخصوص موقف شريعتي من المؤسسة الدينية , أنه لا يعارض على الإطلاق نظام المرجعية الدينية , وقيام المدارس الدينية المختصة بعلوم الدين والشريعة , بل يعتبر وجود المرجعية ضرورة اقتضتها الظروف التي أحاطت بالشيعة من قمع واضطهاد وإقصاء الى أخرهِ, بحيث شكلت

---

(٥٩) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٦٣ .
(٦٠) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٦٨ .
(٦١) المصدر نفسه , ص٦٨- ٦٩ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المرجعية وقتها قطب الرحى الذي يدور من حوله الشيعة لأخذ القوة من أجل الصمود بوجه المحن والكوارث [٦٢] .

يلاحظ على الدكتور شريعتي اختلافه الكبير عن المؤسسة الدينية في محاولته لإعادة تفسير بعض المفاهيم الشيعية الأساسية , إذ كان يهدف في كل ما طرحه التأكيد على أهمية المسؤولية الاجتماعية والتغيير الثوري , ففي ما يتعلق بمفهوم (التقليد) بالمذهب الشيعي , أنكرهُ شريعتي بتفسيره الصفوي الدال على الطاعة العمياء والامتيازات الخاصة لطبقة علماء الدين واحتكارهم لتأويل المذهب الشيعي , فضلاً عن تفسيره لمفهوم (العدل) باعتبار أن الإيمان بعدالة السماء يفرض على الشعوب والمجتمعات أن تناضل ضد السلطات والحكومات الجائرة , على خلاف ما جاء في منطق المؤسسة الدينية الصفوية على حد تعبيره بأن هذا المفهوم أي العدل مؤجل تنفيذه لبلوغ الدارالآخرة تاركاً للظالمين مرور ظلمهم وفسادهم دون أي حساب أو عقاب [٦٣] .

من خلال ما تم عرضه للدكتور شريعتي بشأن المؤسسة الدينية أعتقد أنه كان يرغب في أحياء الدين الإسلامي بفكر وآيديولوجية جديدين ومغادرة أغلب ما موجود في بطون الكتب , التي كتبت أثناء العهد الصفوي , كما أنه يرغب في أن يكون للمفكرين الإسلاميين والفقهاء دوراً أكبر في تنظيم وتطوير حياة المجتمع من خلال الجهاد والكفاح الفكري والعملي .

وبخصوص **قضيتي الاجتهاد والتقليد** : فالدكتور شريعتي يعتبر الاجتهاد أهم عنصر من عناصر ديناميكية الإسلام , والفاعل الرئيسي في استمرار هذهِ الديناميكية وتجددها عبر الأزمنة والأمكنة , كما أنه يسمح بتطور الفقه بشكل ينسجم مع متطلبات العصر [٦٤] .

الإجتهاد يعني بذل الجهد العلمي الحر والمستقل في طريق المعرفة المتكاملة والراقية للإسلام على مختلف الصعد الدنيوية والأخروية وفهم المعاني المتعددة والمتشابهة التي تشتمل عليها لغة القرآن الكريم , ويشبه شريعتي الإجتهاد بالطبيعة التي تحمل في كل زاوية أو ركن من أركانها مشهد جديد , وبالتالي فإلاجتهاد هو الاستنباط الدائم للحقائق والأحكام الجديدة بحسب متطلبات الفكر والعلوم الإنسانية , وبحسب تحول الأسس والبنى الأصلية والفرعية للأنظمة الاجتماعية المتغيرة . لذا فإن الإجتهاد هو الحافز

---

(٦٢) المصدر نفسه , ص٦٥ .
(٦٣) وليد محمود عبد الناصر , أيران : دراسة عن الثورة والدولة , ص١٩ .
(٦٤) فيروز راد وأمير رضائي , تطوير الثقافة : دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي , سلسلة الدراسات الحضارية (٣١ , ترجمة : أحمد الموسوي , مركز الحضارة , بيروت , ٢٠٠٩ , ص٢٥٦ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

باتجاه الحركة المستمرة والحياة والتحديث المتجدد للثقافة ولروح النظام العلمي والحقوقي للإسلام والشريعة المقدسة خلال مراحل الزمان المتغيرة والمتحولة [٦٥] . أي بمعنى أن الإسلام أخذ بالحسبان مسألة الزمان والحركة وعامل التغيير والتحول على مر العصور المختلفة , وبالتالي وبحسب وجهة نظر شريعتي فإن الحوادث المستجدة التي تقع في كل زمان من قبيل الحوادث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإنسانية والفكرية , والتي لم تكن قد وردت أحكام بحقها في التشريعات الفقهية السابقة , فعلى العلماء المحققين والمجتهدين إمعان النظر فيها والعثورعلى أجوبتها .

في مسألة الاجتهاد وإعادة صياغة الفكر الديني أيضاً , يعتقد شريعتي بضرورة القيام بدراسة اجتهادية علمية رفيعة المستوى , وبأسلوب فني ومنهج علمي , من خلال الاستعانة بكافة الإمكانات العلمية التي توصلت اليها المؤسسات العلمية والدراسية في العالم المعاصر , وبمختلف المجالات , كالعلوم الاجتماعية والاقتصادية , والدراسات الإسلامية , وفلسفة وتاريخ الحضارات والثقافات الإنسانية , من أجل تقديم نموذج علمي للمؤسسة الإسلامية الفكرية , وللتاريخ والثقافة الاجتماعية والحضارة الإسلامية . ويرى شريعتي أن سر عدم نجاح العلماء والمفكرين الإيرانيين في مجال الدراسات والبحوث الإسلامية وإنضاج الفكر الإسلامي لمواكبة حاجات العصر , متأتي من أن أغلبهم كان بعيداً عن الرؤية العلمية الإنسانية الحديثة والبحوث والدراسات العصرية , وحتى المطلعين على الثقافات المعاصرة ولديهم معرفة وافية بالمناهج والدراسات الحديثة تجد أن هناك فاصل كبير بينهم وبين الإسلام والفلسفة الإسلامية [٦٦].

يعتقد شريعتي أيضاً أن سر التحول والتطور الآيديولوجي يكمن في الاجتهاد , ويضع الاجتهاد في مسألة الآيديولوجيا , كما الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يؤديان دوراً اساسياً في منظومة العلاقات الاجتماعية , وبهذا التعبير يصف شريعتي الاجتهاد بالسعي العلمي الحر والمستقل للوصول الى فهم ومعرفة كاملين للفلسفة الإسلامية في جميع أبعادها وفق رؤية عصرية متقدمة تواكب الزمن حسب تغيّر الحاجات وتطور الأسس والبنى الأصلية والفرعية للنظم الاجتماعية , وحركة التاريخ والتكامل الحتمي للبشرية [٦٧].

---

(٦٥) المصدر نفسه .
(٦٦) مجيد محمدي , اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران , ترجمة : ص . حسين , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , ٢٠١٠ , ص٧١.
(٦٧) المصدر نفسه ، ص٧٦.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أما بالنسبة للتقليد فهو في التشيع العلوي يشكل عامل مهم في الحيلولة دون انهيار المنظومة الفكرية الشيعية , ويفتح مساحة من الحرية بالنسبة للعلماء في القيام بمهام الاجتهاد والاستنباط , على خلاف ما نشاهده اليوم من اعتداء سافر أو حتى يصل الأمر أحياناً الى القتل لكل من يأتي بفكرة جديدة أو اصطلاح غيرمألوف , دون التأكد حتى من عرضه على الشريعة المقدسة أو السنة النبوية للتعرف على مدى مطابقته لهما من عدمه . بينما الاختلاف في الفكر أمر طبيعي للغاية , الى الحد الذي يمكننا فيه القول بأن الاختلافات والاجتهادات قد تصل أحياناً بين كبار علماء الشيعة الى أكثر حدة من الاختلاف بينهم وبين علماء المذاهب الأخرى . الأمر الذي أسهم وبشكل كبير في إثراء الحركة الفكرية وتكاملها في إطار التراث الشيعي , بما يحقق مصداق الحديث النبوي : " اختلاف علماء أمتي رحمة " . وهكذا يفهم من أن الوصول الى الحقيقة تتطلب جهد كبير , يؤجر عليه الباحث ويثاب حتى لو لم ينجح ببلوغها , وهذا ما يعكس بطبيعة الحال مدى الاهتمام والاحترام الذي يوليه الدين الإسلامي والتشيع على وجه الخصوص بشأن البحث العلمي ٤٤٤٤٤ .

بينما التقليد وفق التشيع الصفوي هو أن يكون الناس جميعاً صماً بكماً عمياً لا يفقهون بإزاء من يرتدي اللباس الديني الذي لا يجوز لغيره الإفتاء في باب القضايا الفقهية والاجتهادية , بل تجاوز الأمر الى جميع الأصول العقادية والأحكام الشرعية والنظريات العقلية والاجتماعية , والتي أخذ يقدم بشأنها لائحة تعليمات ملزمة للعوام بأتباعها دون السؤال عن دليل أو شاهد . وهو بهذا يختلف تماماً عن ممارسة التقليد في التشيع العلوي الذي يحصره ضمن دائرة فروع الدين والأحكام الشرعية , ولا يذهب به بعيداً الى باب الأصول والعقائد لأنها من المسلمات في الدين التي لا يجوز الخلاف فيها ٤٤٤٤٤ .

أما عن قضية التقليد , فوصفها الدكتور شريعتي بحسب نظرته الى التشيع العلوي بأنها علاقة منطقية وعلمية ضرورية بين عامة الناس وعلماء الدين المتخصصين في المسائل العلمية والحقوقية وقضايا أخرى ذات طابع فني متخصص [٦٨] .

تعد **ديناميكية الإسلام وقدرة أحكامه على التغير بحسب الزمان** : واحدة من الفقرات المهمة التي كان لها نصيب في قراءة الدكتورشريعتي للفكر الإسلامي . فهو يعتبر الإسلام بوصفه آيديولوجيا جاءت لتوعية وإنقاذ الإنسان , فالإسلام ثابت , لكن أحكامه العملية تحمل في مضمونها صفة المرونة بحسب الأزمنة , وعلى العلماء يقع واجب الإسهام في كيفية تكامل هذهِ الأحكام بما يلائم الهدف الأساسي للإسلام

(٦٨) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٢١١ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

هذا أولاً , وثانياً , يتماشى مع حاجات الزمن المتغيرة . وعلى سبيل المثال لا الحصر وقوع الحوادث المستجدة على مر الدهور, ومحاولة التعامل معها وإمعان النظر فيها , للحصول على أجوبة مناسبة لها , وتكون في صلب مضمون الشرعية , لأنها لم يسبق أن وردت بشأنها أحكام في التشريعات السابقة [٦٩] .

من الشواهد التي قدمها شريعتي على ديناميكية الإسلام هي لغة القرآن الرمزية , التي أخفت بين طياتها الكثيرمن المعاني , لاسيما المتشابهات المهمة التي شغلت جمهور المفسرين لسنوات طويلة , ولازالت الى الآن هي محط اختلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية , علّ الزمان يصل بالإنسان الى مرحلة التكامل الفكري ليستطيع معها استيعاب تلك المفاهيم ووضعها في خانة المدركات , وبالتالي بالإمكان تطويعها مع متطلبات الزمن . كما ويعتبر الإجتهاد واحد من أهم الوسائل الدالة على ديناميكية الإسلام , والعامل الأكبر في ديمومة هذهِ الديناميكية , وبقاء الإسلام متجدّداً في كل زمان ومكان . فالإجتهاد من وجهة نظر شريعتي هو بذل الجهد العلمي الحر والمستقل في طريق المعرفة المتكاملة والراقية للإسلام في جميع أبعاده , وهو أيضاً الفهم المتجدد والديناميكي في الرؤية المتعالية لعلماء الإسلام الواعين والملمين بمقتضيات العصر[٧٠].

ذكر شريعتي بأن الدين الإسلامي هو أكمل وأرقى الأديان السماوية , لكنه في ذات الوقت يتساءل أن أمتلاك دين راقٍ كافٍ لأن يذهب بالمجتمع نحو التطور والرقي , لاسيما في مجتمع متخلف وغير واعي , على الإطلاق , بل إنه سوف ينحدر بالدين ال الحضيض , والتضييق عليه وحصره في أطر محدودة , وبالتالي مسخهُ [٧١] .

شريعتي ومن منطلق التأكيد على فهم الإسلام وإحيائه يطرح أمور عدة للنهوض بالواقع الفكري والمعرفي للمسلمين , من قبيل فتح باب الاجتهاد , والدعوة الى تعليم اللغات الأجنبية , ابتداءً باللغة العربية إذا ما أردنا فهم الإسلام والوصول الى الوثائق والمصادر الإسلامية , والى تعليم الانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الأخرى في سبيل الإطلاع على ما كتب بخصوص الدين الإسلامي في العالم , كذلك الإستفادة من الجهود العلمية الغربية والتكنولوجيا الجديدة لتوظيفها في البحوث الإسلامية , والتعرف على مختلف الأديان في العالم والإستفادة من مناهجها المتنوعة ومقارنتها بالإسلام , وأخيراً وليس آخراً فأن

---

(٦٩) فيروز راد وأمير رضائي , المصدر السابق , ص٢٥٦ .
(٧٠) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٦٥ .
(٧١) فيروز راد وأمير رضائي , المصدر السابق , ص٢٥٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

شريعتي يعتقد بأن الإرتباط والحب الذي يظهره المسلمون للعلماء والمفكرين يحظى بأهمية بالغة عندما يكون الأمر مقترناً بالمعرفة والفهم الصحيحين , الذين يوديان نهاية المطاف الى إدراك حقيقة وماهية الإسلام , والانطلاق بهِ نحو النهضوية والبناء(٧٢) .

الدكتور شريعتي يعتبر الإسلام آيديولوجيا التغيير , ودائماً ما يطالب بالعودة اليه , لأن الإسلام لديه رؤية شاملة للعالم وللواقع , ويتضمن منهج متميز يعطي للإنسانية القدرة على الإبداع والنزوع نحو الكمال على المستويين الفردي والجماعي , ضمن إطار عملية متواصلة لتحرير الذات والمجتمع(٧٣) , أي بمعنى أن الإسلام الذي يطلبه شريعتي ليس الذي يُدرّس في المدارس الفقهية أوالحوزات العلمية , ولا الإسلام الذي تدين به العوام من الناس , بل الإسلام الواعي الذي صيغ في قالب آيديولوجي , الإسلام الثوري القادر على بناء مجتمع مثالي , لأنه وبحسب شريعتي أن تغير الزمان يعني تغير الثقافة واللغة والرؤية والاقتصاد والحياة , وهنا لابد أن يواكب هذا التغير تحولات أساسية في الدين , وإلا سوف يكون الخسران هو النتيجة النهائية , لذا فالمجتمع الإسلامي بحاجة الى ثورة فكرية إسلامية تحوّل الإسلام الإنهزامي الخانع الى الإسلام الناقد المعترض المهاجم المتحكم بمصير الثقافة والنهضة والحياة . كما دعا شريعتي الى نهضة بروتستانتية إسلامية من خلال تطهير الدين من الخرافات والرجعية والعصبيات العمياء والإستحمار على حد تعبيره , والتي شكلت دعامة مهمة لإستقرار النظام الطبقي والإستبدادي , الأمر الذي أدى الى جمود المنطق وشل حرية التفكير , وغياب النظرية الواقعية للحياة , المستندة الى القرآن والسنة (٧٤) .

شريعتي وفي عرض آخر دعا الى غربلة وتنقية مصادر الفكر الديني , بحيث جعلها من الضرورات الحيوية , وأنزلها منزل المسؤولية العظيمة والحساسة , من أجل العودة بالإسلام الى مرحلة الصفاء , واستبعاد الثقافات التي صنعتها الأنظمة الاستبدادية والبرجوازية , والتي امتزجت بطريقة تفكيرنا العقائدي والديني اللاحق . فعلى سبيل المثال لا الحصر القيم والمفاهيم الدينية التي تحمل كل معاني الإنسانية الراقية , كالزهد والقناعة والتقوى , والمعول عليها في خلاص الأمة الإسلامية من معاناتها , أصبحت هي نفسها سبباً للإنحطاط والتخلف , وعقبة في طريق إرادة الإنسان نحو التطور والتقدم (٧٥) . لذا كان

(٧٢) المصدر نفسه , ص٢٥٨- ٢٥٩ .
(٧٣) وليد محمود عبد الناصر , أيران : دراسة عن الثورة والدولة , ص١٧ .
(٧٤) فيروز راد وأمير رضائي , المصدر السابق , ص٢٦٠- ٢٦١ .
(٧٥) المصدر نفسه .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

هدف شريعتي هو استخراج الطاقة الكامنة للدين , وقوة الإيمان اللامتناهية الشبيهة بمصادر الطاقة المادية الهائلة المدفونه تحت الأرض , لتوظيفها في إعادة قراءة تاريخنا وحضارتنا وفكرنا وحياتنا .

أيضاً من المسائل المهمة التي لابد من تناولها في هذا البحث هي مسألة **(الإمامة)** : والتي تعتبر من المسائل الجوهرية , التي انقسمت الأمة الإسلامية حولها منذ صدر الإسلام الى يومنا هذا , بين مؤيد ومخالف , ولربما وصل الأمر بين الأثنين الى حد التكفير . لذا فمن الطبيعي أن تأخذ هذهِ المسألة الهامة مساحة واسعة من تفكير شريعتي والتي حاول إعادة قراءتها بشكل يتطابق مع القرآن والسنة النبوية , بعيداً عن التهويل ورسم الصورالأسطورية .

فالدكتور شريعتي وفي ضوء مفهوم الإمام ومصطلح الإمام الذي يطلق حتى على الأنبياء , يؤكد بأنه أعم وأشمل من القائد السياسي والاجتماعي , الذي يوجه مجتمعه ويديره ويقوده في اتجاه معين , بل أن الإمام أكثر من ذلك عبارة عن كيان إنساني تشكل روحه وأخلاقه ونهج حياته دلالة ومثال حي للبشرية جمعاء للإقتداء به في مسيرة حياتهم . فالإمام هو التجسيد الحي للقيم العقائدية , والمفاهيم الفكرية الأصيلة , والنموذج المحسوس والمرئي للحقائق والطروحات التي نادت بها الرسالة السماوية , بهدف تربية الإنسانية , فمثل الإمام في وجودهِ تلك الآيديولوجية الواقعية والطرح الواقعي, أي أن المفاهيم والمثل والقيم العليا تحولت الى لحم ودم وجلد حي في وجوده . على هذا الأساس لا يمكن بأي حال من الأحوال حصر مهمة الإمام بقيادة البشرية ضمن الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية فقط , ولا حتى في زمان محدد كقائد وأمير وخليفة , يطرح كنموذج للإنسانية في جميع أبعادها المختلفة [٧٦] .

الدكتور شريعتي وفي حدود علاقة الأمة والناس بالأمام , وفي ضوء القراءة الشاملة للنصوص الإسلامية , لاسيما الشيعية , يرى بأن المسلمين يفهمون الإمام على أنه (شخصاً ما فوق) لا أنه (ما فوق الإنسان) , أي أنه مخلوق من جنس غير جنسنا ومن طينه غير طينتنا , ولو صحت هذهِ الرؤية , فلا يصلح أن يكون نموذج أو قدوة لنا , إذ لابد للنموذج أو القدوة أن يكون من نفس الجنس[٧٧]. هذا النحو من التفكير يرفع مستوى الأشخاص الى مصاف الآلهة والملائكة , كان شائعاً في الجاهلية , لكن بمجيء الإسلام رفع شعار المساواة بين البشر بما فيهم النبي (ص) , وأن عبودية النبي مقدمة على رسالته , بدليل الشعار الرسمي للمسلمين (أن محمد عبده ورسوله) بل أن الإنسان أرقى وأفضل من الملائكة ,

---

(٧٦) علي شريعتي , الأمة والإمامة , ص١٢٩ .
(٧٧) المصدر نفسه , ص١٣٠ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

لما لديه من المعرفة والإرادة , بدليل قوله تعالى : ((وهديناه النجدين)) [٧٨] بل الأعظم من ذلك بلوغ مقام الإنسان من الرفعة والشرف على الملائكة بأن الله أمر الملائكة بالسجود للإنسان حسب مصداقية قولى تعالى : ((وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم)) [٧٩] , وهذا مؤشر على تسليم الملائكة أمام الإنسان وخضوعهم إزاءه . وفي ضوء هذهِ الرؤية المتكاملة للإنسان , لابد من وجود نماذج يقتدى بها ويتابعها على مستوى الأخلاق ونهج الحياة من أجل الوصول الى طريق التكامل والرقي , وصياغة الشخصية في مضمون مظاهرها [٨٠] .

في قضية تعيين الإمام ذكر الدكتور شريعتي بأن الأسس المختلفة التي اعتمدتها المجتمعات البشرية والنظم السياسية ولازالت , كمسألة الوراثة , والتنصيب والغلبة والترشيح والانتخاب , لا يصادق أي منها على تعيين الإمام في الأمة , لأن الإمامة لا تتم بالتعيين , بل بالتشخيص , لان الجماهير والتي هي مصدر السلطة في النظام الديمقراطي لا ترتبط بالإمام ارتباطها بالحكومة , بل ارتباطها به ارتباط الناس بالواقع , فهي لا تعينه , بل تشخصه .

من هنا يضع الشيعة الإمامة بنفس مرتبة النبوة , وهذا الأمر منطقي بحسب شريعتي , لأن مقاييس علم الاجتماع السياسي بالإمكان إخضاعها للتحليل العلمي , فالناس إزاء النبي يتقسمون الى مؤمن وكافر , وهذا الانقسام قائم على قاعدة التشخيص , لأنهم بإزاء النبوة لا يتمتعون بحق الاختيار قانوناً , كما هو الحال في الحكم الديمقراطي [٨١] . إذن فالإمام وحسب التصور السليم ليس حليفاً للدولة , أو متطابقاً مع سياستها , بل يتحمل مسؤولية المجتمع السياسية مباشرةً , كما يتحمل بنفسهِ مسؤولية إدارة شؤون الاقتصاد والثقافة والعسكر , وإدارة الحياة المجتمعية , وبالتالي فالأئمة في الأفق الشيعي هم السادة الولاة وساسة العباد وأركان البلاد وقادة الأمم . أي بعبارة أخرى أن الإمام هو الرئيس السياسي للدولة , وقائد للمجتمع , كما أنه القدوة الفكرية الذي تقع على عاتقه مسؤولية تحديد معالم الطريق ومؤشراته , فضلاً عن أنه استمرار لرسالة النبوة بأبعادها المختلفة , وإدامتها وإكمال مسؤوليتها التاريخية [٨٢] .

القضية الحسينية : واحدة من أبرز القضايا التي احتلت مساحة كبيرة في الفكر التجديدي الإسلامي لشريعتي فقد كان يقول بحق الحسين أنه الرجل والدور والبطل والموقف والقضية والشهادة وكربلاء

---

(٧٨) سورة البلد / الاية ١٠ .
(٧٩) سورة البقرة / الاية ٣٤ .
(٨٠) علي شريعتي , الأمة والإمامة , ص١٣٣
(٨١) المصدر نفسه , ص١٦٢ .
(٨٢) المصدر نفسه , ص١٨١- ١٨٢ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أيضاً , كان وحيداً والسلطة تمتلك الأسلحة والأفكار والدين الرسمي والسيف والدعاية . ثم أن الحسين لم ينهض من أجل إدانة يزيد أو رغبة في إقامة حكم لقاءهُ , لأن جميع الأدلة والقرائن تشهد بأن الحسين لن ينتصر عسكرياً , لما تمتلكه إمبراطورية دمشق من قوة وسطوة وجند ومعدات تملأ به بقاع العالم الإسلامي [٨٣].

الحسين كان يعلم كل ذلك , لكنه لخص نهوضه بجملة واحدة هي : " إن الواقع يشهد وضعاً حساساً جديداً " , أي وضع جديد وقصة جديدة في تاريخ الإسلام , بدأت بالخداع والمراوغات القبلية والانحرافات الطبقية والفكرية والعقائدية , التي بلغت ذروتها في زمن معاوية . وإذا ما ترسخت أركان هذا النظام الجديد رسميا في قلب الدولة الإسلامية , دون معارضة تذكر , أو أن تكون هناك حرفة مدوية تشعر الأمة الإسلامية بخطر الانقلاب القادم وتغيير كل شيء , حينها يأتي المسلمون وتتعاقب الأجيال دون شعور بالتغيير , بل الأكثر من ذلك يعتقدون بأن الوضع طبيعي وأن النظام السائد هو امتداد للنظام السابق . لذلك كان الحسين يرى أن القضية ليست قضية فساد معاوية أو اغتصاب عمر وأبا بكر الخلافة أو القضية شخصية , بل حتى ليست قضية انقلاب على النظام الإسلامي إنما القضية أكبر وأخطر من ذلك بكثير , ويجب أن تتعرى وتدان وتنكسر , حتى لا يصبح رداء النبي وشعار الإسلام , بل وحتى القرآن , رموزاً لتغطية النظام الجديد , وحتى لا يترسخ وينبسط الغطاء الشرعي بما لا يمكن فضحه فيما بعد [٨٤] .

يتحدث شريعتي عن قصة كربلاء ويعطيها الأولوية في تجسيد الفكر الإسلامي الشيعي , من خلال الحوادث العظيمة التي صنعها الإمام الحسين على أرض كربلاء , لكنه في المقابل يعيب على المسلمين الشيعة تعاملهم مع القصة بشكل منحرف لا يتلائم وعظمة وسمو الهدف الذي خرج من أجله الحسين . فهو يقول : " لقد اقتطعنا هذهِ القصة من جذورها التاريخية وصورناها بصورة (حادثة) بدون خلفية ولا مخلفات , لا سابق لها ولا حق , لأننا لا نعرف أسبابها التاريخية ولا حتى أثارها والنتائج التي خلفتها , ومن ثم بعد ذلك تناولناها بالبحث كحقيقة مجردة بدون ملاحظة ما قبلها وما بعدها " . ولذلك قام شريعتي باستنهاض المثقفين المعاصرين الذين ينتمون الى هذهِ الحادثة البشرية العظمى (قصة كربلاء) أن يبادروا قبل كل شيء الى أحيائها , والتعرف عليها وتعريفها للأخرين , من خلال عودتها الى موقعها

(٨٣) علي شريعتي , الحسين وارث آدم , ترجمة : إبراهيم الدسوقي شتا , ط٢ , دار الأمير للثقافة والعلوم , بيروت , ٢٠٠٤ , ص٢٧٢ .
(٨٤) علي شريعتي , الحسين وارث آدم , ص٢٧٣- ٢٧٥ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

التاريخي , بعد معالجة الاقتطاع الذي افقدها معناها , ليتضح حينها كل شي وتكتمل الدلالات وتكون القصة ذات معنى وهدف واضحين . بدلاً من أن تبدأ القصة عندنا يوم تاسوعاه وتنتهي عصر يوم عاشوراه , دون أن نعرف ما حدث , ونبقى هكذا حتى يوم الأربعين , ثم تحفظ القضية في الأرشيف , ثم نفعل هكذا في السنة التي تليها , ونعيد القصة على نفس المنوال عام بعد عام , نقص طرفيها ونقطعها عن امتدادها التاريخي ونحصرها في محرم , فتفقد معناها , وتصبح كالقلب الذي يعزل عن البدن بحسب تعبيره [٨٥] .

شريعتي وبصدد بيان فلسفة الموقف الحسيني يذكر أنه وبعد أجراء جولة كبيرة من التأمل والتفكير في سبر أغوار هذا الموقف تبين أننا لم نفهم معنى (الشهادة) نفسها , ذلك أن عظمة الحسين من جهة , وتركيزنا على الفرد من جهة أخرى , جعلنا نضيع في بريق عظمة الحسين ماهو أعظم منه , وهو هدف الحسين الذي طلبه في النهضة . وليس سر أن ما تثيره قصة الشهادة من معاني زاخرة بالإثارة والدهشة , هو مما يشمل المنطق ويحبط القدرة على التفكير . فالشهادة هي هنا مزيج من العاطفة الملتهبة الجياشة ومن الحكمة العميقة المعقدة , الأمر الذي يجعل التعبير قاصر عن الوصول الى المراد . ثم يضع شريعتي شروط للوصول الى سر الشهادة يأتي في مقدمتها أبراز معالم المدرسة التي تعطي لهذهِ الشهادة معانيها وقيمها , وهي التي يشكل الحسين أحد معالمها [٨٦] . فالنضال التاريخي الذي يعتبر الحسين أحد حملة ألويته وكربلاء إحدى ساحاته هذا النضال هو جزء من حركة التاريخ , وحلقة في مسيرة نضالية تاريخية كانت في عصور تاريخية وعلى جهات متعددة وستبقى . ذلك أن الحسين صورة لحلقة متصلة في تلك السلسلة من التاريخ الإبراهيمي , ويجب أن تفهم تلك الصورة , لأن طرح قضية الحسين معزولة عن ترابطها التاريخي , وإعطاء معركة كربلاء صورة الحادثة العابرة , يؤدي الى تجريدها من الأساس التاريخي والدافع الاجتماعي , وبالتالي إفراغها من مضامينها الأساسية واستمراريتها المتجددة , لنجعل منها مجرد واقعة مأساوية لا نملك أمامها سوى البكاء , وهذا ما حدث فعلاً . لنستنتج بعد كل الذي تقدم ذكره أن فصل الحسين وقضيتهُ عن الجذور التاريخية للمدرسة العقائدية التي أنبتتها هو بمثابة بترعضو في جسم حي لدراسته أو الاحتفاظ به على حد تعبيره [٨٧] .

---

(٨٥) المصدر نفسه , ص٢٦٣- ٢٦٥ .
(٨٦) علي شريعتي , الشهادة , ترجمة : إبراهيم الدسوقي شتا , دارالأمير للثقافة والعلوم , بيروت , ٢٠٠٢ , ص٤٥-٤٦ .
(٨٧) المصدر نفسه ، ص٤٧ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

يستمر شريعتي في إيضاحه واستدلاله لبيان معنى وفلسفة الشهادة الحسينية , لاسيما وأن الإمام الحسين كان لا يملك سوى الانزواء في المسجد للعبادة , إذا ما استثنينا الحق والحرية والعدل , ومكانه من الجنة مضمون باعتباره أباً لعلي وسبطاً للرسول , لكن الحسين لم يكن من طينة هؤلاء المؤمنين ليختارطريق العبادة لنيل الجنة بدلاً عن الطريق الأصعب (الجهاد) , لأنه يدرك تماماً أنه طريق الحق طريق النضال والثورة الإسلامية , ولما كانت مبادئ وتعاليم هذهِ الثورة قد سحقتها عجلة الوثنية الأموية , فما كان من الإمام الحسين إلا أن يشمر عن ساعديه , ولا يفضل على الجهاد طريقاً للجنة , لأن الشهادة قدرهُ وطريقه لإحياء القيم التي ناضل من أجلها جده وأبوه وأخوه وكل الأحرار [٨٨] .

يفرق شريعتي بين نموذجين من الشهادة : الأول شهادة الحمزة عم النبي , والثاني شهادة الإمام الحسين (ع) فالحمزة بطل مجاهد قاتل من أجل النصر وإلحاق الهزيمة بالعدو , وصار شهيداً ثم تصدر لائحة الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءاً للعقيدة , أي بمعنى أن الشهادة هي التي اختارت الحمزة ورفاقه المجاهدين الذين طلبوا النصر فأصابهم الموت . بينما كانت شهادة الإمام الحسين (ع) من نوع أخر , كانت بملئ الإرادة والاختيار في بذل النفس والتضحية بالروح من أجل حماية الدين والمقدسات , لأنه كان بوسعه الجلوس في البيت والبقاء على قيد الحياة , لكنه قام ثائراً وتقدم نحو الموت بكامل وعيه واستقبل المنية استقبالاً واعياً , واختار الموت والتضحية وحضر في الميدان أمام المتفرجين ليشهدهُ أهل الدنيا والتاريخ ويراه المعاصرون والتابعين من بعدهم , فيتسع مدى تأثيره وصداه وانعكاساته وإشعاعاته ويعجل في تحقيق أهدافه من خلال اختيار الموت والتضحية بالروح . إذن ومن خلال ما تقدم ذكره أن الجهاد يختلف عن الشهادة , ومن البديهي أنه يؤدي الى الشهادة , لكن الشهادة الحمزوية وليست الحسينية [٨٩] .

أيضا **القضية المهدوية** : واحدة من القضايا المهمة بالنسبة للفكر الإسلامي الشيعي , والتي تشكل أهم أركانهُ ومعتقداته , والتي كان لشريعتي أفكار ورؤى وأطاريح تأخذ بجلباب القضية الى افق التحديات والتجديد . فهو يعتقد بأن مسألة طرح الإمام الغائب في تاريخ الفكر الإسلامي الشيعي , لم يكن أسطورياً أو سلبياً , بل كانت فكرة نضالية , وحاجة لحركة تشعر بالظلم والاضطهاد واغتصاب الحقوق , وبحسب شريعتي أن الأبطال الاسطوريون والتاريخيون موجودون في كل الأمم والثقافات , ويشكلون قدوة ومصدر إلهام للمعاني الإنسانية الكبرى لدى الجماهير والأجيال المتعاقبة على مر التاريخ , وأن هناك ضرورة

(٨٨) علي شريعتي , الشهادة , ص٨٠ .
(٨٩) علي شريعتي , الحسين وارث آدم , ص٢٩٩-٣٠٠ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وحاجة واعتقاد لدى الإنسانية بتوفر نموذج لكامل الفضائل , أي شخصية ممتازة ومؤهلة ومنقذ عظيم وغيبي " إنسان ما فوق الإنسان " يأتي وينجيه من الإنحطاط والمادية والظلم والعبودية , لذا نرى أن جميع الأديان العالمية تدعو الإنسانية على الدوام باقتفاء أثر هؤلاء العظام والمنقذين والتوسل بهم ليأتوا ويحرروا الإنسانية من الوضع المأساوي الى الحرية والفضائل والكمالات المرجوة . لذلك فهي على الدوام تنشد الأمل الذي يبعث فيها روح التضحية والنضال من أجل إثبات وجودها وإعادة حقوقها المسلوبة , فمسألة الانتظار , أي انتظار الإمام الغائب في التشيع العلوي , هي مسألة ايجابية وثورية , ووفقاً لشريعتي يجب أن تطرح القضية بشكل معكوس , فإمام الزمان هو في انتظارنا , في انتظار نهوضنا وثورتنا من أجل تغيير الواقع السيء بما يتلائم ومبادئ وأهداف الشريعة المقدسة , إذ لا تغيير يرجى دون مسعى الناس أنفسهم لتحقيق ذلك التغيير , بدليل مصداق قوله تعالى : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " [٩٠] . إذن فالإسلام انتصر وحقق أهدافه , عندما اتحد المسلمون وجاهدوا في سبيل الله , وتراجع الإسلام وتعرض للانكسار حينما اختلفت كلمتهم وتشتت جمعهم , وشغلتهم الصراعات الجانبية [٩١].

وفي السياق نفسه يحمل مفهوم الانتظار عند شريعتي بين طياته أيضاً الدعوة الى الإعداد الروحي والعملي والعقائدي من أجل الإصلاح والثورة والتغيير , الذي يؤدي في النهاية الى زوال الظلم والمحرومية , وانتصار الحق والعدالة , وسيادة الطبقة المستضعفة على العالم , وبالتالي يتحقق وعد الله سبحانه وتعالى في الأرض يرثها المستضعفون الصالحون [٩٢] .

أيضاً الغيبة بحسب شريعتي , تعني مسؤولية الناس في تقرير مصيرهم , واتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم الاجتماعية والمعنوية , وإنتخاب القيادة النزيهة والمستنيرة والمؤمنة من بين صفوفهم , لتنوب عن قيادة الإمام في تحقيق العدالة والرفاهية , وبالتالي تحقيق المجتمع المثالي [٩٣]. كما رفض شريعتي وبشده تأجيل البحث في كافة المسائل العامة والهامة لحين خروج الإمام الغائب . وبالمقابل دعا الى تفعيل الدور السياسي للجماهير والأمة , لتهيئة الأرضية والاستعداد لعودة الإمام الغائب حتى يشعر بالسعادة

---

(٩٠) سورة الرعد / الآية ١١ .
(٩١) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٧٦ .
(٩٢) المصدر نفسه , ص٢١٢ .
(٩٣) المصدر نفسه .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

حين العودة من الغيبة , والنظر الى الأتباع وهم يقلدون أعلى الأمثلة "علي بن أبي طالب ", ويحاربون من أجل تحقيق العدل والمساواة وغيرها من المبادئ الإسلامية [٩٤] .

شريعتي يؤكد أيضاً بأن الغيبة أو فترة الإنتظار , هي خلاف ما نفهمهُ على أنها فترة حط المسؤولية , والانتظار السلبي لحين ظهور الإمام , بل العكس من ذلك تماماً هي فترة إزدياد المسؤولية الإنسانية وتحولها الى مسؤولية مباشرة , وتعهد العلماء أمام الله والإمام والناس بتحمل المسؤولية بشكل مباشر في توجيه إرشاد الخلق , وتعليم الجماهير وتوعيتها بمصيرهم ومسؤولياتهم , وطرح ضروريات الحياة الاجتماعية , وتنوير المجتمع على أساس المدرسة الفكرية [٩٥] .

يتحدث شريعتي عن فلسفة الغيبة في التاريخ الإسلامي الشيعي والمقطع الزمني الذي حصلت فيه , فيذكر أن للغيبة فلسفة دقيقة , وبعدها السياسي والاجتماعي أعمق بكثير من الميتافيزيقي , على خلاف ما يحمله التشيع الصفوي من مفهوم سلبي للانتظار والغيبة على أنه تعطيل للإسلام ببعده الاجتماعي وإبعاده عن مسرح الحياة إلا بظهور الإمام , وبالتالي لا مبرر لإقامة الجمعة أو الجماعة أو الدعوة الى الجهاد , وأصبح وجود نائب الإمام (الفقيه) لأمور بسيطة من قبيل جمع الحقوق الشرعية , واستلام سهم الإمام , والنهي عن الخوض بأمور الدنيا في المسجد , وإطلاق شعر الرأس وحلق اللحية وغير ذلك . لأن التشيع الصفوي وفقاً لشريعتي هو بالأساس فرقة طائفية مناوئه للمجتمع المسلم , ترتكز فلسفته على أساس زرع الفرقه بين الطوائف الإسلامية , بدليل توافق السلاطين الصفويين مع حكام أوربا الشرقية لضرب الدولة العثمانية المسلمة .

أيضاً التشيع الصفوي عمل على تجميد أغلب الفعاليات والأنشطة الاجتماعية أثناء الغيبة , بحيث أصبح من غير المبرر الإهتمام بصلاح أو فساد المجتمع , وشكل الحكومة إن كانت حقاً أو باطلاً , لأن الحكومة أضحت غاصبة لحق الإمام الغائب , وعليه فليس للإسلام ما يقوله على صعيد الحياة الاجتماعية والسياسية خلال فترة الغيبة , وكون الإسلام صامت تجاه هذهِ الأمور يفسح المجال لساسة السلطة الصفويين بالبوح بما يشاؤون دونما اعتراض أو أشكال , هو من أوصل الأمور الى تجميد الطاقات وتعطيل النشاطات وإشاعة ثقافة الانتظار السلبي خلال فترة الغيبة على حد تعبيره . بالتالي تصبح الغيبة وفق هذا المنظور بمثابة " صك الغفران " للحكومات الظالمة والفاسدة أن تتمادى وتفعل ما يحلو لها , بحجة انتظار خروج الإمام , ويحجم الشعور بالمسؤولية لدى العامة , ويصبح التعاطي الفردي هو القائم

(94 Edward Mortimer , Op – Cit , P .114 .

(٩٥) علي شريعتي , التشيع مسؤولية , مكتبة المعرفة , بغداد , ٢٠١٢ , ص٣٠ -٣١ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

في المستجدات السياسية والاجتماعية , وتختزل جميع آمال وتطلعات ومسؤوليات الشيعة في نطاق ضيق من الالتزامات والواجبات . وهي تماماً على طرف النقيض من مفهوم الغيبة في التشيع العلوي التي تلقى بكاهل المسؤوليات على أكتاف العامة لبذل أقصى الجهود من أجل نشر الحق والوقوف ضد الباطل والجهاد والحكم وتربية وهداية المجتمع .

النضال ضد الإستبداد والديكتاتورية : أيضا كان له نصيبا متميزا في أفكار وطروحات شريعتي , فقد تصدى للقمع والإستبداد بشكل غير مباشر من خلال خطبه وأحاديث العامة تجاه المسؤولين الحكوميين , حيث كان يلجأ الى اسلوب الإشارة والتلميح وفي بعض الأحيان الإستعانه بالأمثلة التاريخية وربطها بالوقائع والأحداث المعاصرة , وفي الوقت نفسه كان يستغل كل مناسبة لتوجيه نقد مبطّن للسياسات الحكومية والإستبداد [٩٦] .

كان الدكتور شريعتي في نضاله ونشاطه الفكري يضع نصب عينيه مقولة ألبير كامو الشهيرة : " أنا متمرد إذن أنا موجود " , ويشير بهذا الخصوص : " لقد جعلت من مقولة كامو --- طبقا للرسالة والمسؤولية الصغيرة والمتواضعة التي أحملها في إطار وعيي وشعوري وعقائدي نبراسا لي في حياتي , لذلك فإن أي حديث تحدثت به وكل جهد بذلته طيلة حياتي , كان من منطلق رفضي للخضوع والإستسلام " [٩٧] , إلا أنه لم يترجم هذا الرفض أو المعارضة بطريق الكفاح المسلح , لأنه كان يضع في ذهنيته أسلوباً أعمق وأكثر تأثيراً من ذلك , بل وأطول نفساً , ألا وهو التمهيد للشروع بحركة آيديولوجية وثائقية ثابتة وراسخة "[٩٨] لأنه بحسب اعتقاده أن عمل الخطيب والمعلم والآيديولوجي والمرشد الفكري هو التحدث الى الآخرين وإطلاق الحقيقة مع رصاص الكلمات النارية الملتهبة على جيش العدو , وتمزيق ظلمة ليل الجهل الأسود , وإنارته بشعلة الفكر وإشاعة الدفء في فصل الشتاء البارد , وفي كلمة واحدة , إيصال الرسالة الى أسماع الجماهير " [٩٩] .

الموقف من الغرب : كان حاضراً بقوة عند الدكتور شريعتي الذي كان على دراية وفهم كبيرين بالثقافة والفلسفة والتراث الغربي , مع تمتعهُ بالإدراك الواعي للدين الإسلامي والاعتزاز بالشريعة

---

(٩٦) إحسان أميد , العاصفة السياسية في ايران , بمناسبة الذكرى الثالثة لإستشهاد الدكتور شريعتي , إعداد : علي جان زاده , منشورات همكام , طهران , ١٩٧٩ , ص١٤٢ .

(٩٧) نقل از : على جان زاده , بعضى از كفتارهاى او , منشورات همكام , تهران , ١٣٥٧ ش , ص١٨٤ .

(٩٨) حسن يوسفى أشكورى , فهرست موضوعى مجموعه آثار دكتر على شريعتى , إعداد : فيروزه صابر , منشورات مدرس , تهران , ١٣٦٨ش , ص٢٢-٢٣ .

(٩٩) على شريعتى , بامخاطبين آشنا , ص٦٣ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الإسلامية , وهذا ما يفسر لنا براعته وقدرته على إيجاد مساحة واسعة من التوافق والتوليف بين الأفكار والرؤى الغربية مع أحكام ومبادئ الشريعة المقدسة , بيد أنه في الوقت نفسه انتقد الأفكار الغربية والفكر الإسلامي التقليدي بنفس القدر . وبالتالي فإن المتلمس والمتابع لمهمة وخطوط شريعتي في محاولة إيجاد التوأمة بين مفهومي الاشتراكية والمبادئ الثورية في الفكر الإسلامي الشيعي التقليدي , يجد أن الواقع يشير الى أن هدف شريعتي من وراء هذهِ المهمة هو في جعل الإصالة وسيلة للثورة والتحرير , وقد مهد لنجاح تلك الغاية بقراءة متأنية تفضيلية لمصادر مختلفة لكافة الروئ والافكار التي من شأنها خدمة هذهِ المهمة [١٠٠]. لذلك ومن هذا المنطلق نرى شريعتي يدعو الى دراسة الغرب وفكره وثقافته وتاريخهُ الحضاري والاجتماعي , والتركيز على قيادته الاجتماعية والسياسية , وما قامت به من خطوات لأجل النهوض بمجتمعاتها وشعوبها , وتوظيفه بشكل إيجابي في عالمنا الإسلامي . لأنه يعتقد كل ما حدث طيلة الفترة السابقة وما خيم على المجتمعات الإسلامية ومنها إيران من غيوم تخلف وأفكار وتقاليد بالية , كان بسبب رجال الدين وخوفهم اللامبرر من إنتشار الأفكار الغربية , وقيامهم بسد الأبواب بوجه الغربيين , الأمر الذي اعتبره شريعتي ناتج عن سوء فهم للغرب , فلو كان الأمر معكوساً , وحاول المسلمون دراسة وفهم ما موجود عند الغرب , وتوظيفه بما يتفق والشريعة الإسلامية , لكانت الصورة قد تغيرت بالكامل , ولما أصبح الغرب والوصول اليه هدف محموم ينشده الشباب المسلم , ولما أضحت مجتمعاتنا الإسلامية فريسة للغزو الغربي [١٠١] , فشريعتي يؤكد أنه فهم ووعى تماماً العداء الغربي للإسلام , لكنه انفتح عليهم بهدف الاستفادة من تجاربهم , ونقل ما يفيد منها الى العالم الإسلامي .

يعتقد شريعتي أنه يجب توخّي الحذر في التعاطي مع الفكر والثقافة الغربيين , لأن الأمم التي عزلت نفسها خلف أسوار منيعة خوف المجابهة والاحتكاك , ظناً منها أنها ستكون بمنأى عن خطر الغرب , تآكلت واضمحلت , بل وغاصت في وحل التخلف والانحطاط . وفي المقابل هناك الأمم التي فتحت أبوابها على مصراعيها وقالت للغرب لبيك وسعديك تنشد من وراء ذلك حلم التمدن والتحضر , ابتليت بالاستعمار وانهيار الثقافة ومسخ الهوية الوطنية [١٠٢] , لهذا ووفقاً لشريعتي لا يمكن صرف النظر عن الغزو الثقافي الغربي , ولا الوقوف أمامه بشديد الإنبهار , فكلا الحالتين لا تصبان في مصلحة الشعوب الإسلامية . لكن مما لا شك فيه هو حاجتنا الماسة للتعرف ولو عن كثب على الطرق والأساليب التي

---

(١٠٠) وليد محمود عبد الناصر , إيران دراسة عن الثورة والدولة , ص٢٦ .
(١٠١) المصدر نفسه , ص٢٧ .
(١٠٢) فيروز راد وأمير رضائى , المصدر السابق , ص ٢١٤- ٢١٥ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

اعتمدها الغرب للوصول الى تحقيق التنمية بكافة مجالاتها , ليتسنى لنا فيما بعد دراستها بدقة , بالإرتكاز على مصادرنا الثقافية , والمعنوية والأخلاقية لبناء مجتمع جديد قادر على حفظ الهوية الوطنية والثقافية , لأنها هي الملاذ الآمن الكفيل بتحقيق التنمية.

شريعتي يتفق احياناً مع الفكر الماركسي فيما طرح بخصوص الجدلية التاريخية ومفهومهُ للتاريخ على أنه صراع طبقي , كما بيناه سابقاً في قضية هابيل وقابيل , كذلك مفهوم شريعتي للقيادة المجتمعية والطليعة الثورية الى حداً بعيداً كان نابع من رؤية وفلسفة لينين لها . وأحياناً على العكس نراه يختلف كثيراً مع الفلسفة الماركسية , لاسيما بشأن دور الفرد في صنع التاريخ وقيادته لحركات التغيير , وانتقاده لأداء الأحزاب الشيوعية الحاكمة في دول شرق أوربا التي تحولت الى مؤسسات بيروقراطية جامدة فقدت بريقها الثوري , وانتقد الشيوعية الحاكمة أيضاً لعدم تفهمها لمفردة (الوطنية) في دول العالم الثالث وما تشكلهُ من أهمية كبيرة في الصراع ضد الإمبريالية , كذلك اتهم الاشتراكيين بتحويل الاشتراكية الى دين مادي متصف بالحتمية الاقتصادية [١٠٣] .

يعتقد شريعتي أيضاً بأن القيم والأخلاق الغربية تمكنت من الولوج الى العالم الإسلامي , والنيل من فكره وثقافته وهويته , وجعله يستهين بتاريخه وتراثهُ , فبعد إن كان الغرب مبهوراً بالحضارة الإسلامية , وتقدم العلوم عند المسلمين , وكان أساتذة الجامعات في أغلب الدول الأوربية يرتدون زي الأستاذ الإسلامي تقليداً له , أصبح شبابنا اليوم يخجلون من هذا الزي , ويلبسون ملابس غير منسجمة مع مناخنا وحاجتنا لا لشيء إلا لأنه موضه قادمة من الغرب . كذلك يعتقد شريعتي بأن حضارة الغرب قامت على اشلاء الشرق والعالم الثالث , وأن الدعوة الى جعلت هولاء يعيشون في جهل مطبق كانت ولا تزال شرطاً لإزدهار الغرب , وأن أوربا نفسها التي تدعي بأنها حامية لحقوق الإنسان , والحرية بجميع مجالاتها إنما تمارس القمع والإضطهاد خارج بلدانها [١٠٤]. لذلك يدعو شريعتي الى الإسلام الثوري الأصيل , والى العودة الى الذات الثورية التي تعطى الإنسان زخماً معنوياً للمشاركة في المسيرة التاريخية , وتغيير النظم الاجتماعية , وإحياء جوهر القيم الروحية والأخلاقية , للوقوف تحت الشمس والصمود أمام الصراعات العالمية [١٠٥] .

---

(١٠٣) وليد محمود عبد الناصر , ايران : دراسة عن الثورة والدولة , ص٢٦ .
(١٠٤) فاضل رسول , المصدر السابق , ص٩٧ .
(١٠٥) علي شريعتي , بناء الذات الثورية , ص١٧ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الخاتمة

شريعتي ومن خلال دراسته الأكاديمية في أوربا اطّلع على أغلب المدارس والتيارات الفكرية والفلسفية الغربية من قبيل الليبرالية والإشتراكية والماركسية والفلسفة الوجودية والفلسفة الإنسانية وغيرها , وأفاد من معظمها . بيد أنه لم يتعاطى معها من منطلق الإنفعال والتشنج أو الشعور بالنقص , كما تعامل غيره من المثقفين المتغربين , بل سعى بذهن ثاقب باحث عن الحقيقة الى دراستها ونقدها وفق منهج علمي محايد , فأقتبس بعض عناصرها الإيجابية والبنّاءة , وتوظيفها في آرائه ومعتقداته .

تمكن الدكتور شريعتي من بذل الجهود الحثيثة والمضنية لأجل إعادة صياغة الآيديولوجية الإسلامية , وكذلك إعادة قراءة الفكر الإسلامي الشيعي بالتحديد , والتأثير الكبير في صفوف أغلب الفئات الاجتماعية , يأتي في مقدمتها فئتيي المثقفين والشباب , وبالتالي دفعهم ذلك الى التمسك بالإسلام , ونبذ الأفكار والأطاريح الغربية , فضلاً عن إرساء الأسس الفكرية لتعبئة ملايين الإيرانيين على طريق الثورة الإسلامية .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

على الرغم من الخلفية الثقافية الغربية للدكتور علي شريعتي , وتصريحهُ المستمر بالضد من انتشار الفكر الغربي والثقافة الماركسية والاشتراكية , إلا أنه في أحيان لا يتردد في قبول النتائج إذا جاءت مطابقة للنتائج والافكارالغربية .

للمتمعن فيما طرح من قبل الدكتورشريعتي من رؤى وأفكار يلاحظ بأنها في أحيان تتعارض وتتناقض بين أجزائها وتفتقد للرؤية الفلسفية الموحدة , على الرغم من سحرها وقوة جذبها وتعبويتها الهائلة , وهذا ناشئ بالتأكيد من عدم المامه بالفلسفة الإسلامية .

من خلال قراءتي لمضمون ما طرح من أفكار ورؤى تبين لي أن شريعتي أراد أن يسلك طريقاً وسطاً ومتوازناً في قضيتي التراث والحداثة , لا أن يميل كل الميل بالاعتماد على التقليد وإهمال ما حققه الغرب من إنجازات مادية ومعنوية , ولا أن يدير ظهره للتراث ويفتح الباب على مصراعيه لكل ما يأتي من الغرب , فهو يعتقد أن الحداثة تدعو الى ترك التقاليد المحلية , وتغيير نمط التعاطي للإستهلاك الحياتي في الانتقال بين ما هو قديم وما هو جديد , أي أن الأمر بالإمكان استيراده من الخارج كبضاعة , على غير الحضارة التي يكون إنتاجها محلي ناشئ من التفكر والتأمل في االوطن .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المصادر

١. إحسان أميد , العاصفة السياسية في ايران , بمناسبة الذكرى الثالثة لإستشهاد الدكتور شريعتي , إعداد : علي جان زاده , منشورات همكام , طهران , ١٩٧٩.

٢. بوران شريعت رضوي , طرحي ازيك زندكي , منشورات جابخش , تهران , ١٤١٦هـ . .

٣. ثامر مكي علي الشمري , محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب – جامعة بغداد , ٢٠٠٨.

٤. جعفر سعيدي , كرونولوجيا سيرة علي شريعتي , جاب دوم , منشورات جابخش , تهران , ١٣٦٨ هـ . ش .

٥. جميله كديور , تحول كفتمان سياسي شيعه در إيران , طرح نو , تهران , ١٣٧٩هـ . . ش .

٦. حامد الغار , الثورة الإسلامية في ايران , (٤ أحاديث , ترجمة : مرتضى أسدى وحسن جيذرى , منشورات قلم , تهران , ١٣٥٩ هـ . . ش .

٧. حسن يوسفى أشكورى , فهرست موضوعى مجموعه آثار دكتر على شريعتى , إعداد : فيروزه صابر , منشورات مدرس , تهران , ١٣٦٨ش .

٨. حسين شرف الدين , الإمام السيد موسى الصدر , مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات , بيروت , ٢٠٠٢ .

٩. حميد عنايت , انديشه سياسي در إسلام معاصر , خوارزمي , تهران , ١٣٦٤ش .

١٠. خضير البديري , موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩ , العارف للمطبوعات , بيروت , ٢٠١٥.

١١. سالم الأطرقجي , أوراق من مشوار الصمت : مذكرات وأحداث ١٩٥٨- ١٩٩٠ العراق – تركيا – إيران , بساتين المعرفة , بغداد , ٢٠١٣ .

١٢. سـ . لط ان محمـ د النعيمي , الفكر السـ . يـ اسـ . ي الإيراني (جـ ذوره , روافـ ده , أثره : دراسـ ة تحليلية في ضـ وء المصـ ادر الفارسـ ية , ط٢ , مركز الإمارات للدراسـ ات والبحوث , أبو ظبي , ٢٠١٠ .

١٣. صباح الفتلاوي , الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧- ١٩٠٩ دراسة تاريخية , دار الرافدين , بغداد , ٢٠١٣ .

١٤. طاهر خلف البكاء , الدورة البرلمانية السـادسـة عشـر نموذج لصـراع الإيرادات في إيران تموز ١٩٤٩- نيسان ١٩٥١, دراسات في التاريخ والآثار , (مجلة , بغداد , العدد الثالث , ٢٠٠٠.

١٥. عبد الكريم سروش , قصة ارباب معرفت , جاب دوم , مؤسسة الصراط الثقافية , تهران , ١٣٧١ هـ . . ش .

١٦. على جان زاده , بعضى از كفتارهاى او , منشورات همكام , تهران , ١٣٥٧ ش .

١٧. علي شريعتي , إسلام شناسى , دروس حسينية الإرشاد , ج١ , ١٣٥٩ش .

١٨. . . . . , الأمة والإمامة , مراجعة : حسين علي شعيب , ط٢ , دار الأمير للثقافة والعلوم , النجف الاشرف , ٢٠٠٧ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

١٩. . . . . , التشيع العلوي والتشيع الصفوي , ترجمة حيدر مجيد , دار الأمير , بيروت , ٢٠٠٢ .

٢٠. . . . . , التشيع مسؤولية , مكتبة المعرفة , بغداد , ٢٠١٢ .

٢١. . . . . , الحسين وارث آدم , ترجمة : إبراهيم الدسوقي شتا , ط٢ , دارالأمير للثقافة والعلوم , بيروت , ٢٠٠٤ .

٢٢. . . . . , الشهادة , ترجمة : إبراهيم الدسوقي شتا , دارالأمير للثقافة والعلوم , بيروت , ٢٠٠٢ .

٢٣. . . . . , بازكشت , الأعمال الكاملة , جلد جهارم , منشورات حسينية ارشاد , تهران , ١٣٥٦ ش .

٢٤. . . . . , بناء الذات الثورية , ترجمة : إبراهيم الدسوقي شتا , الآثار الكاملة (٢٣ , ط٢ , الأمير , بيروت , ٢٠٠٧.

٢٥. . . . . , تاريخ تمدن , ج١ , انتشارات آكاه , تهران , ١٣٥٨ش .

٢٦. . . . . , توحيد وشرك , انتشارات قلم , تهران , ١٣٦٦ هـ . . ش .

٢٧.فاضل رسول , هكذا تكلم شريعتي , الروائع للطباعة والنشر , بغداد , د . ت .

٢٨.فوزية صـ ابر محمد , التطورات السـ ياسـ ية الداخلية في إيران ١٩٥١-١٩٦٣ , إطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب – جامعة بغداد , ١٩٩٣.

٢٩.فيروز راد وأمير رضائي , تطوير الثقافة : دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي , سلسلة الدراسات الحضارية (٣١ , ترجمة : أحمد الموسوي , مركز الحضارة , بيروت , ٢٠٠٩ .

٣٠.مجيد محمدي , اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران , ترجمة : ص . حسين , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , ٢٠١٠ .

٣١.وليد محمود عبد الناصر , إيران : دراسة عن الثورة والدولة , دار الشروق , القاهرة , ١٩٩٧ .

٣٢. . . . . , إيران صعود وهبوط التيار التقدمي الإسلامي , دار المستقبل العربي , القاهرة , ١٩٩٣ .

33. Edward Mortimer , Falth and power , London ,1982 .

34. Nikki R . Kiddie , Roots Of Revolu tion , An interpretire history of modern Iran , Newyork ,1981.

35. Robin Bary , Pared With Good Intention – The American Experience and Iran , New York .

References

1. Ehsan Amidi, “The Political Storm in Iran,” on the occasion of the third anniversary of Dr. Shariati’s martyrdom, prepared by Ali Jan Zadeh, Homkam Publications, Tehran, 1979.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

2. Boran Shariati Razavi, “A Plan from a Life,” Jabakhsh Publications, Tehran, 1416 AH.
3. Thamer Maki Ali Al-Shammari, “Mohammad Mosaddegh: His Life and Political Role in Iran,” unpublished master’s thesis, College of Arts - University of Baghdad, 2008.
4. Jafar Saeedi, “Chronology of Ali Shariati’s Biography,” second edition, Jabakhsh Publications, Tehran, 1368 AH.
5. Jamileh Kadivar, “The Transformation of Shiite Political Repression in Iran,” New Plan, Tehran, 1379 AH.
6. Hamed Al-Ghar, “The Islamic Revolution in Iran,” (4 lectures), translated by Mortaza Asadi and Hassan Jezari, Qalam Publications, Tehran, 1359 AH.
7. Hassan Yousefi Eshkevari, “Subject Index of Dr. Ali Shariati’s Works,” prepared by Firouzeh Saber, Madreseh Publications, Tehran, 1368 AH.
8. Hussein Sharafeddine, “Imam Sayyid Musa al-Sadr,” Imam Musa al-Sadr Center for Research and Studies, Beirut, 2002.
9. Hamid Enayat, “Political Thought in Contemporary Islam,” Kharazmi, Tehran, 1364 AH.
10. Khudair Al-Badiri, “Encyclopedia of Iranian Personalities in the Qajar and Pahlavi Eras 1796-1979,” Al-Aref Publications, Beirut, 2015.
11. Salem Al-Atarji, “Papers from the Journey of Silence: Memoirs and Events 1958-1990 Iraq - Turkey - Iran,” Bsatine Al-Maarifa, Baghdad, 2013.
12. Sultan Mohammed Al-Nuaimi, “Iranian Political Thought: Its Roots, Tributaries, and Impact,” analytical study based on Persian sources, 2nd edition, Emirates Center for Studies and Research, Abu Dhabi, 2010.
13. Sabah Al-Fatlawi, “The Iranian Constitutional Revolution and the Internal Political Developments in Iran 1907-1909: A Historical Study,” Dar Al-Rafidain, Baghdad, 2013.
14. Taher Khalaf Al-Bakaa, “The Sixteenth Parliamentary Term as a Model for Revenue Conflict in Iran July 1949 - April 1951,” Studies in History and Archaeology, (journal), Baghdad, third issue, 2000.
15. Abdolkarim Soroush, “The Story of the Lords of Knowledge,” second edition, Al-Sirat Cultural Foundation, Tehran, 1371 AH.
16. Ali Jan Zadeh, “Some of His Talks,” Homkam Publications, Tehran, 1357 AH.
17. Ali Shariati, “Islamology,” Hosseinieh Ershad Lectures, Vol. 1, 1359 AH.
18. ——, “The Nation and the Imamate,” reviewed by Hussein Ali Shaib, 2nd edition, Dar al-Amir for Culture and Science, Najaf, 2007.
19. ——, “Alawite Shiism and Safavid Shiism,” translated by Haider Majid, Dar al-Amir, Beirut, 2002.
20. ——, “Shiism as Responsibility,” Maktabat Al-Maarifa, Baghdad, 2012.
21. ——, “Hussein, the Heir of Adam,” translated by Ibrahim El-Desouki Sheta, 2nd edition, Dar al-Amir for Culture and Science, Beirut, 2004.
22. ——, “Martyrdom,” translated by Ibrahim El-Desouki Sheta, Dar al-Amir for Culture and Science, Beirut, 2002.
23. ——, “Return,” Complete Works, Volume Four, Hosseinieh Ershad Publications, Tehran, 1356 AH.
24. ——, “Building the Revolutionary Self,” translated by Ibrahim El-Desouki Sheta, Complete Works (23), 2nd edition, Al-Amir, Beirut, 2007.
25. ——, “History of Civilization,” Vol. 1, Akah Publications, Tehran, 1358 AH.
26. ——, “Monotheism and Polytheism,” Qalam Publications, Tehran, 1366 AH.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

27. Fadil Rasul, “Thus Spoke Shariati,” Al-Rawa’i for Printing and Publishing, Baghdad, n.d.
28. Fawzia Saber Mohammed, “The Internal Political Developments in Iran 1951-1963,” unpublished doctoral dissertation, College of Arts - University of Baghdad, 1993.
29. Firouz Rad and Amir Rezaei, “Developing Culture: A Sociological Study in the Concept of Cultural Development by Ali Shariati,” Civilization Studies Series (31), translated by Ahmad Al-Mousawi, Civilization Center, Beirut, 2009.
30. Majid Mohammadi, “Trends of Contemporary Religious Thought in Iran,” translated by S. Hussein, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2010.
31. Walid Mahmoud Abdel Nasser, “Iran: A Study of the Revolution and the State,” Dar Al-Shorouk, Cairo, 1997.
32. ——, “Iran: The Rise and Fall of the Progressive Islamic Current,” Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Cairo, 1993.
33. Edward Mortimer , Falth and power , London ,1982 .
34. Nikki R . Kiddie , Roots Of Revolu tion , An interpretire history of modern lran , Newyork ,1981.
35. Robin Bary , Pared With Good Intention – The American Experience and Iran , New York .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.